العدد 576 – الأحد 05 آذار / مارس 2023 – السنة الثانية عشرة
www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

شمال غربي سوريا..
أرقام الاحتياجات
والاستجابة
لمنكوبي الزلزال

13

أخبار سوريا 02

"خرداد 15".. احتمالات
مواجهة إيرانية–
إسرائيلية في سوريا

هل يغطي الزلزال مخططات الأسد العمرانية

ملف خاص

تقارير مراسلين 04
إيجارات البيوت بإدلب..
الأسعار ترتفع طردًا مع
ارتفاع الطلب

تقارير مراسلين 04
تشققات عميقة وأنفاق
جديدة خلّفها الزلزال في
إدلب

تقارير مراسلين 05
ألف بناء غير صالح للسكن
في جنديرس..
تقييم الأضرار مستمر

تقارير مراسلين 06
الرشوة..
لتفادي الانتظار على أبواب
"تكامل" بحمص

رياضة 19

ألفارو..
راؤول جديد في
هجوم النادي
الملكي

عشرات الآلاف دخلوا من المعابر مع تركيا

عائدون إلى الشمال يبحثون عن خيمة

14

"أن نعيش 11 شخصًا في خيمة واحدة أفضل من أن نبقى في الشارع دون مأوى"، لم تكن هناك خيارات أمام اللاجئ السوري فراس وعائلته سوى التوجه من تركيا إلى الشمال السوري بعد حادثة الزلزال الذي ضرب جنوبي تركيا وأربع محافظات سورية.
اختار الأربعيني فراس خالدو وعائلته المكوّنة من ستة أشخاص التوجه إلى خيمة أخيه في ريف إدلب، بعد أن ضاقت بهم السبل للبقاء في تركيا، عقب نجاتهم من الزلزال الذي أسفر عن وفاة أكثر من 45 ألف شخص في "حصيلة غير نهائية"....

تحت أنظار موسكو..

"خرداد 15" تزيد احتمالات مواجهة إيرانيـة- إسرائيلية في سوريا

عنب بلدي - حسن إبراهيم

أعلنت إيران عن استعدادها لتزويد النظام السوري بمنظومة صواريخ دفاع جوي من طراز "خرداد 15"، بهدف التصدي للغارات الجوية الإسرائيلية في سوريا، متوعدة بأن المنظومة ستكون "الشبح الذي يلاحق سلاح الجو الإسرائيلي".

تهديدات قديمة جديدة بإرسال منظومة وأسلحة متطورة إلى سوريا لم تتجسد على أرض الواقع، جاءت بعد استهداف إسرائيلي لمقر أمني في حي كفرسوسة بالعاصمة دمشق، نددت به إيران نافية وجود ضحايا لها خلال الغارة.

ولم يصدر قرار إرسال المنظومة بشكل رسمي، لكنه ترافق مع تهديد حملته وسائل إعلام إيرانية، مفاده مرحلة جديدة من الصراع بين إيران وإسرائيل على الأراضي السورية بوجود الحليف الأبرز للنظام السوري وهو موسكو.

وتستهدف إسرائيل إمدادات الأسلحة الإيرانية منذ عام 2017، لمنع طهران من توسيع موطئ قدمها في سوريا، ونقل المزيد من الأسلحة إلى القوات التي تعمل بالوكالة لها، في حين لا تعترف إسرائيل أو تعلّق عادة على ضرباتها في تلك المناطق.

منظومة دفاع بعد غارة "كفرسوسة"

في 24 من شباط الماضي، قالت وكالة أنباء "تسنيم" الإيرانية، "قريبًا ستكون منظومة (خرداد 15) للدفاع الجوي الإيراني، الشبح الذي يلاحق سلاح الجو الإسرائيلي في سوريا، لأنها ستصبح بحوزة الجيش العربي السوري".

وذكرت أن هناك مفاجآت أخرى على مستوى التعاون العسكري بين إيران وسوريا، قد يتم الإعلان عنها وقد تبقى سرًا، وبالنتيجة، "العدو الإسرائيلي أمام مرحلة جديدة في صراعه الوجودي والمؤقت مع المقاومة"، على حد تعبيرها.

التلفزيون الرسمي الإيراني قال إن من المرجح أن تبيع إيران صواريخ أرض- جو لسوريا، لمساعدتها على تعزيز الدفاعات الجوية في مواجهة الضربات الجوية الإسرائيلية المتكررة، موضحًا أن "سوريا بحاجة إلى إعادة بناء شبكة دفاعها الجوي، وتطلب قنابل دقيقة لطائراتها المقاتلة".

الإعلان عن منظومة الدفاع الجوية الإيرانية جاء بعد خمسة أيام من استهداف غارة إسرائيلية مقرًا أمنيًا في حي كفرسوسة بالعاصمة دمشق، في 19 من شباط الماضي، قالت وكالة الأنباء السورية الرسمية (سانا)، إنها أدت إلى مقتل خمسة أشخاص، بينهم عسكري، وإصابة 15 مدنيًا بجروح، كحصيلة أولية.

وكشفت وكالة "رويترز"، في 22 من شباط الماضي، أن الهجوم الصاروخي جرى خلال اجتماع لمسؤولين إيرانيين لدفع برامج تطوير طائرات مسيّرة وقدرات صاروخية للنظام، بينما نددت الخارجية الإيرانية بالهجوم، قائلة إنه استهدف "مباني سكنية في دمشق، وأدى إلى مقتل وتشويه مواطنين سوريين أبرياء".

ونفت وكالة الأنباء الإيرانية (إرنا) صحة التقارير المنشورة بشأن وجود إيرانيين بين ضحايا الغارات التي استهدفت منطقة كفرسوسة في دمشق.

وتتعدد الروايات عقب هذه الضربات، إذ تروّج وسائل إعلام النظام السوري أن الأهداف التي يطالها القصف الإسرائيلي تابعة للنظام، أو أهداف مدنية بالمجمل، في حين تزعم وسائل إعلام إسرائيلية، أن الأهداف تعود لـ"الحرس الثوري الإيراني" المصنف على قوائم "إرهاب" دولية.

ملامح غارات مقبلة

لم يمنع الحديث عن إرسال "خرداد 15"، أو حتى يؤجل الضربات الإسرائيلية على مواقع ومنشآت في سوريا، التي تمثلت باستهداف وحدات من الجيش الإسرائيلي بقذائف دبابة موقعًا عسكريًا لقوات النظام في قرية بئر عجم جنوبي القنيطرة، في 2 من آذار الحالي، دون معلومات عن حجم الخسائر الناجمة عن الاستهداف.

وأفاد مراسل عنب بلدي في القنيطرة أن دبابة "ميركافا" إسرائيلية متمركزة على تل عسكري في الجولان السوري المحتل، استهدفت مجموعة كانت تحاول الاقتراب من برج "الزراعة" جنوبي القنيطرة بثلاث قذائف لم تسفر عن إصابات.

وتتزايد المؤشرات على احتمالية استهداف الطيران الإسرائيلي مناطق في سوريا عقب منشورات ورقية ألقاها جنوبي سوريا، ونشاط لسرب الطيران "122" الاستخباراتي الإسرائيلي مؤخرًا.

وتشير البيانات والمعطيات الجوية المتراكمة لنشاط سلاح الجو الإسرائيلي، منذ صباح 27 من شباط الماضي، إلى "قرب عدوان على سوريا"، وفق ما نشره حساب "SAM"، المختص بتتبع الضربات الإسرائيلية في سوريا، في 2 من آذار الحالي.

وقال وقتها، إن نسبة الخطر مرتفعة في الـ48 ساعة المقبلة، وسط تركيز كبير على جنوبي سوريا في عمليات الاستطلاع الماضية.

وألقت طائرات إسرائيلية مسيّرة منشورات ورقية في مناطق القنيطرة ودرعا جنوبي سوريا، في 28 من شباط الماضي و1 من آذار الحالي، متضمنة تحذيرًا موجهًا لقادة وعناصر قوات النظام السوري، ورفضًا لاستمرار وجود عناصر لـ"حزب الله" اللبناني والتعاون معه، في قاعدة "تل الحارة" العسكرية بريف درعا.

"بروباغندا وخداع"

تكررت إعلانات طهران عن استعدادها لتزويد النظام السوري بمنظومات دفاعية وأسلحة "حساسة"، أبرزها في أيلول 2018، حين قالت وسائل إعلام إيرانية وروسية، إن إيران تعتزم تزويد قوات النظام بأسلحة نوعية حديثة كمقاتلات "كوثر"، ومنظومة الدفاع الجوي "بافار373-"، لكن بقيت في إطار التداول الإعلامي دون أي تأكيد رسمي من أي طرف.

الباحث المختص في الشأن الإيراني مصطفى النعيمي، قال لعنب بلدي، إن إعلان إيران عن تزويد سوريا بمنظومة الدفاع الجوي "خرداد 15" متوسطة المدى يأتي في سياق "البروباغندا" الإيرانية في مواجهة خصومها وكيفية استثمارها من قبل الحاضنة الاجتماعية للنظام الإيراني، في ظل المظاهرات التي أرهقت كاهل منظومة السلطة.

من جهته، المحلل الروسي والباحث غير المقيم في برنامج سوريا بمعهد "الشرق الأوسط" أنطون مارداسوف، قال لعنب بلدي، إن الحديث يجري منذ عامين عن نشر أنظمة دفاع جوي إيرانية من مختلف النطاقات (المدى) في سوريا، ووفقًا لبعض التقارير، فقد تم بالفعل نشر بعضها.

ويرى مارداسوف أن إيران "تخادع وستمتنع" عن نشر أنظمة دفاع جوي في سوريا، مع احتمالية أن يكون ذلك صحيحًا في الظروف الحالية.

وخلال السنوات الماضية، استهدفت إسرائيل مواقع ومنشآت عديدة في مناطق سيطرة النظام السوري، في سبيل تدمير الممر الإيراني (جوي، بري، بحري) لتهريب الأسلحة إلى سوريا ولبنان، وتعطيل البنية التحتية لإنتاج وتجميع أسلحة تقليدية ومتطورة ومشروع الصواريخ الدقيقة في مصياف مثلًا، وفق تقارير مراكز

منظومة صواريخ دفاع جوي إيرانية من طراز "خرداد 15"- 10 من حزيران 2019 (Irna)

أبحاث إيرانية.

وأوضح النعيمي أن سلاح الجو الإسرائيلي المستخدم في ضرب شحنات الأسلحة والتموضع التكتيكي الإيراني في سوريا لا يزال مستمرًا، ويعمل بأقصى درجات التأهب والحيطة والحذر في التعامل مع الأهداف الإيرانية في سوريا.

وذكر النعيمي أن إسرائيل تستخدم في غاراتها الطائرات المقاتلة من طراز "إف 16" وصواريخ دليلة (Delilah) الإسرائيلية التي يبلغ مداها 250 كيلومترًا، وبالتالي من الناحية التقنية، فإن قدرة الصواريخ الإسرائيلية على استهداف "خرداد 15" حتمية، وخارج نطاق قدرة المنظومة في استهدافها للمقاتلات الإسرائيلية.

ولفت الباحث المختص في الشأن الإيراني إلى أن هذا المشهد من التنافس اليوم تحكمه استراتيجية إيران في اللعب على "حافة الهاوية" التي حتمًا ستسهم بشكل كبير في رفع مستوى التوتر بين إسرائيل وإيران في ظل التنافس على إظهار القوة العسكرية وامتلاك أسلحة الردع لكلا الجانبين، وقدرة إسرائيل على منع امتلاك إيران القنبلة النووية وتداعيات امتلاكها "الكارثية" على المنطقة العربية عمومًا والخليج العربي بوجه التحديد، وفق النعيمي.

"تغيير قواعد اللعبة" أم "نصر الوهم"

لم تقف أنظمة الرادار والدفاع الجوي السورية عائقًا أمام الغارات الإسرائيلية التي استهدفت هذه الأنظمة بشكل أساسي وثانوي، إذ تعد شبكة الدفاع الجوي السورية من المنظومات القديمة، التي يعود أغلبها للحقبة السوفييتية، والتي تفتقر إلى القدرات اللازمة للتصدي لأي طيران معادٍ متقدم كالطيران الإسرائيلي أو التحالف الدولي.

ولم تشكّل الدفاعات الجوية الموجودة قبل الثورة السورية أي خطر يُذكر أمام الهجوم الإسرائيلي الذي دمّر مفاعل "الكبر" النووي السوري بدير الزور، في أيلول 2007، أو بعد الثورة في نيسان 2017، عندما أطلق 59 صاروخ "كروز- توماهوك" على قاعدة "الشعيرات" السورية، كما لم تسجل التقارير بعد الثورة السورية استخدام النظام أي أسلحة إيرانية متطورة.

صحيفة "جيروزاليم بوست" الإسرائيلية قالت، في 25 من شباط الماضي، إن "تداعيات مزاعم إيران واضحة، فهي تريد أن تُظهر قدرتها على تزويد سوريا بنظام يمكن أن يغير قواعد اللعبة"، وأرجعت السبب إلى أن أنظمة

> "الكرملين" لا يريد تغيير الوضع الراهن في سوريا، لكنه ربما لا يستطيع مقاومة هذا القرار الآن، وقرر أن أنظمة الدفاع الجوي الإيرانية هي ذريعة جيدة لتصعيد الموقف وإظهار أن روسيا لديها حلفاء سيغطون المنشآت في سوريا إلى جانب أنظمتها الدفاعية الجوية
>
> المحلل والباحث الروسي في معهد "الشرق الأوسط" أنطون مارداسوف

الدفاع الجوي الإيرانية "يمكن أن توفر غطاء لأنواع أخرى من التمركز الإيراني في سوريا"، مع احتمالية أن تنتهي المزاعم الإيرانية في إطار الترويج الإعلامي دون أي تأثير.

الباحث المختص في الشأن الإيراني مصطفى النعيمي، يرى أن التوقيت الزمني لـ"خرداد 15" يأتي في سياق صنع "نصر الوهم"، بعد الضربات الإسرائيلية التي نفذتها في سوريا وقتلت الكثير من خبراء البرامج الصاروخية والمسيّرات، وتداعياتها على الداخل الإيراني.

ولا يرى النعيمي أن منظومة الدفاع "خرداد 15" لديها القدرة على التشويش على الطائرات المقاتلة الإسرائيلية من طراز "إف 16"، فمن الناحية التقنية، لن تكون الدفاعات الجوية مجدية في ظل الفارق التقني ما بين القوتين المتنافستين في الجغرافيا السورية.

ماذا عن موسكو

مع أي حديث عن إرسال أسلحة أو سحب معدات أو تقليص قوات على الأراضي السورية من قبل حليفي النظام روسيا وإيران وداعميه عسكريًا وسياسيًا واقتصاديًا، تكثر التساؤلات والتكهنات عن استفادة أو تمدد طرف على حساب الآخر، وخلق ساحة قتال جديدة في سوريا، خاصة مع إرسال منظومة "خرداد 15"، وسط تهديدات بوجود مرحلة جديدة من الصراع بين إسرائيل وإيران.

وكان لروسيا دور كبير بتجميد العمليات العسكرية في سوريا منذ اتفاق "موسكو 2020"، وبإعادة ترتيب الخريطة على أساس القوى المسيطرة في سوريا ميدانيًا، بعد فقدان النظام السوري السيطرة على مساحات واسعة من الجغرافيا السورية، منذ تدخل موسكو العسكري في 30 من أيلول 2015، بذريعة محاربة تنظيم "الدولة الإسلامية".

المحلل الروسي والباحث غير المقيم في برنامج سوريا بمعهد "الشرق الأوسط" أنطون مارداسوف، أوضح أن موسكو زادت تعاونها العسكري مع إيران في هذه المرحلة، مستبعدًا التفكير في أن روسيا أو حتى إيران تخططان لتشكيل نوع من التحالف في سوريا أو في أي مكان آخر.

ولن يمانع الإيرانيون إذا قدمت روسيا غطاء جويًا لهم ولقواتهم في سوريا (الميليشيات)، لكن يبدو أن موسكو قررت ببساطة عدم منع إيران من نشر أنظمة دفاع جوي لأنها مدينة لها بالمال مقابل تزويدها بالمسيّرات، وفق مارداسوف.

وتنفي إيران تزويدها روسيا بطائرات دون طيار لاستخدامها في غزوها لأوكرانيا، رغم الإعلان عن إسقاط مئات الطائرات الإيرانية المسيّرة في سماء أوكرانيا، بعد تأكيدات من مسؤولين أمريكيين أن "إيران تؤجج الحرب عبر تزويدها روسيا بالمسيّرات في أوكرانيا".

واعتبر مارداسوف أن "الكرملين" لا يريد تغيير الوضع الراهن في سوريا، لكنه ربما لا يستطيع مقاومة هذا القرار الآن، وقرر أن أنظمة الدفاع الجوي الإيرانية هي ذريعة جيدة لتصعيد الموقف وإظهار أن روسيا لديها حلفاء سيغطون المنشآت في سوريا إلى جانب أنظمتها الدفاعية الجوية.

ولفت مارداسوف إلى أن من الواضح أنه في حالة وقوع "أمر خطير" سيكون من الصعب للغاية على موسكو تقاسم المسؤولية.

ردود لا توقف الاستهداف

تبقى تصريحات النظام السوري بخصوص الرد على ضربات إسرائيل في سوريا حبيسة البيانات والمؤتمرات الصحفية، ويكتفي بالتهديد بالرد والتنديد بأي استهداف.

أحدث هذه التعليقات كان من مندوب النظام السوري لدى الأمم المتحدة، بسام صباغ، الذي قال خلال جلسة لمجلس الأمن، إن العدوان الإسرائيلي على سوريا "جريمة حرب موصوفة، وانتهاك للقانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة، ويجب على المجلس الاضطلاع بمسؤولياته لردع الاحتلال وضمان عدم تكرار اعتداءاته".

ومن الردود السابقة على قصف طال مطاري "حلب" و"دمشق" في 31 من آب 2022، قال وزير الخارجية في حكومة النظام، فيصل المقداد، إن "إسرائيل تلعب بالنار، وتعرّض الأوضاع الأمنية والعسكرية في المنطقة للتفجير".

وهدد المقداد بقوله، إن سوريا لن تسكت في مواجهة الاعتداءات الإسرائيلية، و"سيدفع الإسرائيليون الثمن عاجلًا أم آجلًا".

وفي 7 من آذار 2022، بعد استهداف محيط دمشق، قال المقداد، إن على إسرائيل أن تعرف أن الرد "آتٍ لا محالة"، مضيفًا أن "سوريا قادرة على الرد على الاعتداءات الإسرائيلية، وهي من يتحكم بالرد".

ما منظومة "خرداد 15"

- عرضت وزارة الدفاع الإيرانية "خرداد 15" لأول مرة في 9 من حزيران 2019، وهي محلية الصنع.
- نظام عمل المنظومة مزوّد بصواريخ "أرض- جو" محلية الصنع من نوع "صياد2" و"صياد3".
- قادرة على اكتشاف ستة أهداف في وقت واحد عبر رادار "نجم 804 بي" المزوّدة به.
- قادرة على اكتشاف أهداف مختلفة، بما في ذلك طائرات حربية وطائرات دون طيار، في نطاق 150 كيلومترًا، وتستطيع تتبعها على مدى 120 كيلومترًا.
- يمكنها اكتشاف الأهداف الشبحية (المتخفية التي يصعب اكتشافها بالرادارات أو أي نظام إلكتروني آخر) في نطاق 85 كيلومترًا، وضربها في مدى 45 كيلومترًا.
- تستخدم ثلاث منصات إطلاق كل منصة بسعة أربعة صواريخ.
- يمكنها إسقاط الأهداف بارتفاع أقصى يبلغ 27 كيلومترًا، وفي نطاق 75 كيلومترًا بصواريخ "صياد 2"، و120 كيلومترًا بصواريخ "صياد 3".

زيادة بنحو 25% بعد الزلزال

إيجارات البيوت بإدلب.. الأسعار ترتفع طردًا مع ارتفاع الطلب

وفد من وكالات الأمم المتحدة خلال زيارته للمناطق المتضررة من الزلزال في مدينة دارة عزة بريف إدلب - 21 شباط 2022 (عنب بلدي / محمد عبد الرحمن يوسف)

عنب بلدي – أنس الخولي

"حول موقد حطب صغير بجانب مخيم نشأ استجابة للزلزال على أطراف مدينة إدلب، اجتمعت مع صاحب المنزل الذي كان يطالبني قبل ساعات بزيادة الإيجار"، قال مازن العبود (43 عامًا) في إشارة إلى أن الكارثة جماعية، وتفرض تقديرًا متبادلًا للظروف التي فُرضت على جميع سكان الشمال السوري، وفق تعبيره.

لم يُدمَّر المنزل الذي كان يقطنه مازن جرّاء الزلزال الأول، واقتصر الأثر على أضرار طفيفة، ما دفع صاحب المنزل لمطالبته برفع الإيجار مستغلًا زيادة الطلب على المنازل في مدينة إدلب، وفق ما قاله الشاب لعنب بلدي.

"هزات ارتدادية متتالية جعلت المنزل غير صالح للسكن، وكانت كفيلة بانتقالي وعائلتي إلى أحد المخيمات، حيث وجدت صاحب المنزل قد سبقني"، تابع الشاب.

وعانى مازن منذ تهجيره إلى إدلب مشكلة إيجارات البيوت التي ترتفع مع كل حركة نزوح، لكن واقع المنطقة ودمار آلاف الأبنية بلحظات، جعل رفع الإيجار فكرة "غير منطقية"، وفق قوله.

وبحسب ما رصدته عنب بلدي، شهدت إيجارات المنازل ارتفاعًا كبيرًا خلال الأيام الماضية، ما فاقم معاناة مئات العائلات النازحة والمتضررة من الزلزال.

استغلال الكارثة

انتهى عقد إيجار المنزل الذي يقطنه مازن مع نهاية كانون الثاني الماضي، ما جعله يواجه مطالبات يومية من قبل صاحب المنزل برفع الإيجار من 75 دولارًا شهريًا إلى 100 دولار، بحسب ما قاله مازن، مشيرًا إلى أن صاحب المنزل كان يرفض توقيع العقد لأكثر من ستة أشهر ليستطيع رفع الإيجار بشكل مستمر.

ولم يكن الزلزال رادعًا لعدم رفع الإيجار، إذ واصل صاحب المنزل مطالباته برفعه إلى أن اضطر مازن إلى إخلائه بسبب الضرر الكبير الذي تركته الهزات الارتدادية.

ويعيش محمود خضراوي معاناة مشابهة، بعد أن دفعته الأضرار التي لحقت بمنزله للبحث عن منزل بديل لاستئجاره في مدينة إدلب.

وبعد أيام من البحث ومعاناة البقاء في المخيمات الناشئة، وجد الشاب منزلًا صغيرًا مكونًا من غرفتين، لكن صاحبه طالبه بدفع 100 دولار شهريًا، وفق ما قاله محمود، لافتًا إلى أنه مجبر على دفع 100 دولار مقسمة إلى مبلغ تأمين وعمولة للمكتب العقاري.

صاحب أحد المكاتب العقارية في إدلب عبد الرحمن دهنين، قال لعنب بلدي، إن تضاعف الطلب على المنازل بعد الزلزال في مدينة إدلب رفع الإيجارات بشكل ملحوظ.

ورغم انخفاض الطلب على البيوت، إثر استمرار الهزات الارتدادية، ومخاوف العائلات من البقاء في الأبنية خصوصًا الطابقية، لم تنخفض الإيجارات، وفق ما قاله عبد الرحمن.

وتقدّر نسبة ارتفاع الإيجارات عما كانت عليه قبل الزلزال بـ25%، بحسب عبد الرحمن.

بدوره، أصدر مجلس الوزراء بحكومة "الإنقاذ"، في 14 من شباط الماضي، قرارًا يقضي بتمديد عقود الإيجار الموثقة لدى الكاتب العدل وغير الموثقة نهاية تموز المقبل.

كما يمنع إخلاء المستأجر أو رفع الإيجار حتى التاريخ نفسه، لمنع حدوث حالات استغلال والحفاظ على استقرار الأهالي، وفق نص القرار.

يرتفع مع ارتفاع الطلب

بحسب استطلاع رأي أجرته عنب بلدي، ازدادت مخاوف المستأجرين بعد كارثة الزلزال من استغلال أصحاب المنازل وارتفاع الإيجارات، خصوصًا في ظل غياب القوانين الضابطة للإيجارات، واعتماد أصحاب المنازل بتحديد الأسعار على حجم الطلب.

وفي حين انخفض الطلب على المنازل الطابقية بعد استمرار الهزات الارتدادية، زاد الطلب على المنازل العربية والمزارع والشقق في الطوابق المنخفضة.

صاحب مكتب "المعمار" العقاري إبراهيم معمار، قال لعنب بلدي، إن الطلب على المنازل لم يقتصر على الأهالي النازحين باتجاه المدينة بفعل الزلزال، إذ اضطر العديد من سكان إدلب للبحث عن منازل للإيجار بعد تضرر منازلهم إثر الزلزال.

وأضاف إبراهيم أن بعض الأشخاص يخافون البقاء في الطوابق المرتفعة بالوقت الراهن، لكن الخوف من أزمة سكن مرتقبة دفعهم لاستئجار منزل، بينما قرروا البقاء في مراكز الإيواء والخيام بشكل مؤقت.

يأتي ذلك في ظل نزوح أكثر من 6158 عائلة من مختلف المناطق المتضررة بالزلزال إلى مدينة إدلب، وفق ما قاله الناطق الرسمي باسم مجلس مدينة إدلب، فراس علوش، لعنب بلدي، لافتًا إلى صعوبة إجراء إحصاء دقيق لعدد العائلات في الوقت الراهن.

وأضاف علوش أن المجلس استحدث خمسة مراكز إيواء مؤقتة في الأيام الأولى من الزلزال، لكن استمرار الهزات الارتدادية ضاعف من عدد الأسر المتضررة، وفرض العمل على إنشاء المزيد من المراكز.

وتعاني إدلب اكتظاظًا سكانيًا يفرض صعوبات إضافية على سكانها، بينما تغيب الإحصائيات الواضحة لعدد سكانها، بسبب تداخلها مع مناطق من ريف حلب.

وتفاقمت مشكلة الاكتظاظ السكاني بعد كارثة الزلزال التي جعلت مدينة إدلب مقصد مئات العائلات المتضررة من الزلزال.

ووثّق "الدفاع المدني السوري" انهيار أكثر من 550 مبنى، بينما تضرر بشكل جزئي أكثر من 1570 مبنى، إلى جانب تصدع آلاف المباني في مختلف المناطق التي ضربها الزلزال.

خلّفت أضرارًا واقتلاع أشجار

تشققات عميقة وأنفاق جديدة خلّفها الزلزال في إدلب

عنب بلدي – إدلب

أثارت الانهيارات والتشققات والانبعاثات الرملية التي تعرضت لها الأراضي الزراعية على أطراف نهر "العاصي" شمال غربي سوريا قلق واستغراب المزارعين، كما تركت آثارها على مزروعاتهم، عقب زلزال ضرب المنطقة في 6 من شباط الماضي.

وانزاحت التربة في أراضٍ زراعية متفرقة بمدينة دركوش الواقعة على ضفتي نهر "العاصي"، وظهرت شقوق في الأراضي المجاورة للنهر بعرض مترين إلى ثلاثة، وبعمق من ثلاثة إلى أربعة أمتار.

وأظهرت التشققات أنفاقًا جديدة، كما خرجت من باطن الأرض رمال سوداء على شكل فقاعات تشبه البركان.

انهيار تربة واقتلاع أشجار

المزارع عبد الملك دبل أوضح أن التشققات المتفرقة التي ظهرت في أرضه بمدينة دركوش بريف إدلب الغربي عرّضت عشرات الأشجار للضرر والاقتلاع من الجذور والانزياح نحو نهر "العاصي".

وقال لعنب بلدي، إن جميع الأشجار القريبة من نهر "العاصي" تأثرت باختلاف أنواعها وانزاحت باتجاه النهر، مع ظهور فوالق وتشققات "مفزعة" لم يشهدها المزارعون من قبل .

وأضاف دبل أن معظم المزارعين يجهلون كيفية التعامل مع هذه التشققات والفوالق والانزياح الحاصل في التربة، إذ لم تشهد المنطقة أي ظواهر أو حالات سابقة من هذا النوع.

من جهته، المزارع حسن زيبق أوضح لعنب بلدي أن عشرات الأشجار انزاحت نحو النهر، وأن التشققات في أرض بستانه بدركوش خلّفت أنفاقًا جديدة على شكل مجارٍ مائية، كما خرجت من باطن الأرض رمال سوداء بشكل يشبه البركان.

وأفاد مراسل عنب بلدي في دركوش، أن الأضرار طالت مئات الأشجار التي تتفاوت أعمارها من الصغيرة بين سنتين وثلاث سنوات، حتى الكبيرة بين 15 و20 عامًا.

وذكر أن الأضرار طالت الأراضي الممتدة على ضفاف نهر "العاصي"، منها قرية التلول التي تضررت أيضًا جراء فيضان مياه النهر على الأراضي والأحياء السكنية في 9 من شباط الماضي.

المهندس الزراعي موسى البكر أوضح لعنب بلدي أن التشققات أثرت سلبًا على الأشجار التي كانت مزروعة ضمن منطقة الصدع وتشقق التربة، الأمر الذي أدى إلى قطعها أو انزياحها، لافتًا إلى أن التشققات لا تحمل تأثيرات مستقبلية على المزروعات، فالضرر طال عشرات الأشجار.

المصاطب خيار

الخبير الجيوفيزيائي علي الشاهر قال لعنب بلدي، إن التشققات تسمى فوالق محلية، وهي موازية لمجرى نهر "العاصي"، وتسمى هذه التغيرات بـ"مرافقات الزلزال الخطر"، ولا تحصل إلا في حالة الزلازل الشديدة جدًا .

ويمكن الاستفادة من هذه الفوالق بحسب شاهر، بتحويلها إلى مصاطب زراعية، مع الحذر لأنها ربما قد تكون غير آمنة مع استمرار انهيارات التربة.

وتهدف الزراعة على المصاطب إلى إعادة ترتيب الأراضي الزراعية، وحفر

تقييم الأضرار مستمر..

ألف بناء غير صالح للسكن في جنديرس

رجل مسن يعاين أضرار الأبنية في حي يسكنه بمدينة جنديرس بريف حلب بعد الزلزال الذي ضرب شمالي غربي سوريا - 24 شباط 2023 (عنب بلدي/ أمير خربطلي)

ريف حلب - ديان جنباز

"افترشنا الطرقات مع هطول الأمطار والبرد القارس، استيقظنا من نومنا نركض حفاة الأقدام، جراء الخوف والهلع لحظة وقوع الزلزال في 6 من شباط، لم يكن لدينا مكان نذهب إليه".

هكذا وصف غازي الحمد (46 عامًا) من سكان ناحية جنديرس بريف عفرين شمالي حلب، لحظة خروجه من منزله مع عائلته المكوّنة من خمسة أشخاص، إثر الزلزال المدمر الذي أودى بحياة العشرات من أقاربه تحت أنقاض منازلهم، بحسب ما قاله لعنب بلد ي .

لم تكن لدى غازي سيارة يلجأ للمبيت داخلها، كالعديد من العوائل التي اتخذت من سياراتها ملاجئ مؤقتة، ما اضطره للبقاء تحت المطر والبرد الشديدين في تلك الليلة.

يملك غازي شقتين سكنيتين في جنديرس، ومع ساعات الزلزال الأولى فوجئ بدمار منزله الثاني بشكل كامل، بينما تصدع منزله الذي كان يقطنه ما جعله غير قابل للسكن، ليجبرَ على الإقامة في الخيام لحين ترميمه.

حتى الخيام لا تكفي

خلّف الزلزال الذي ضرب شمال غربي سوريا أضرارًا مادية كبيرة في المنطقة، إذ تعرضت العديد من المباني لانهيار تام أو جزئي، كما تسبب بحدوث الكثير من التشققات في الجدران والأعمدة التي ترتكز عليها الأبنية، ومع تكرر الهزات الارتدادية، أُجبر مالكو المنازل المتصدّعة على اللجوء إلى مراكز الإيواء والخيام.

ورغم غياب الإحصائيات الدقيقة لعدد المخيمات الناشئة استجابة للزلزال، أحصت منظمة "GLOCAL" وجود 78 مخيمًا، معظمها في مناطق نائية أو متضررة من الزلزال، وفي حين كانت المنظمات قبل الكارثة عاجزة عن سد احتياجات سكان المخيمات، صارت اليوم أكثر عجزًا أمام كارثة جعلت المنطقة "منكوبة".

ألف بناء غير صالح للسكن

تتشابه حال معظم أصحاب البيوت المتضررة في الشمال السوري جراء الزلزال، من ناحية غياب القدرة المادية على الترميم، أو وجود خيارات بديلة للسكن بعيدًا عن الخيام أو مراكز الإيواء المؤقتة، دون حلول قريبة تلوح في الأفق.

رئيس المجلس المحلي في جنديرس، محمود حفار، قال لعنب بلدي، إن عدد الأبنية المتصدعة جراء الزلزال في المنطقة بلغ أكثر من ألف بناء غير صالح للسكن، مضيفًا أن أكثر من 270 بناء انهار بشكل كامل.

وأوضح حفار أن الزلزال ألحق الضرر بسبعة آلاف عائلة، أربعة آلاف منها طالتها الأضرار بشكل مباشر، بينما لجأت العائلات المتبقية لمراكز الإيواء لأن منازلها لم تعد صالحة للعيش.

وأضاف أن المدينة تحتاج لإعادة تأهيل البنى التحتية، منها الصرف الصحي وشبكة المياه، مشيرًا إلى تضرر سبع محطات بشكل كلي، مشيرًا إلى أعمال التأهيل الجارية حاليًا لخزاني مياه لتدعيمهما وإعادة تفعيلهما.

ثلاثة تصنيفات

نقيب المهندسين السوريين الأحرار في اعزاز، المهندس باسم نعناع، قال لعنب بلدي، إنه بعد وقوع الكارثة بساعات، شكّلت نقابة المهندسين خلية لجان لتقييم وكشف المباني المتضررة من الزلزال، وصلت إلى ما يقارب 22 لجنة هندسية، وذلك بالتنسيق مع المجالس وبعض المنظمات المحلية للاستجابة الطارئة.

وأضاف المهندس أن كل لجنة يرأسها ثلاثة مهندسين (استشاري، مدني، إنشائي)، بالإضافة إلى لجنتي "السلامة العامة" التي تضم كل منهما خمسة مهندسين استشاريين، وتعمل تلك اللجان ضمن خطة هندسية مدروسة وفق ثلاثة تصنيفات لكل منزل متضرر، هي البيت سليم أي صالح للسكن، أو متوسط الضرر، وبالتالي يتم إخلاؤه لحين الترميم، أو شديد الضرر، وهنا يعاد التقييم من قبل لجنة "السلامة العامة" لتقديم تقرير نهائي بالحالة الفنية للبناء، ثم اتخاذ القرار بالإصلاح أو الهدم.

وتجري اللجان المختصة مسحًا شاملًا لمباني اعزاز وصوران ومارع وأخترين وعفرين وجنديرس، بحسب المهندس .

وقدّر "الدفاع المدني السوري" عدد العائلات التي شُردت جراء الزلزال بحوالي 40 ألف عائلة، بينما بلغ عدد الأبنية المدمرة بالكامل نحو 550 بناء، والمتضررة بشكل جزئي أكثر من 1570 بناء، إلى جانب مئات الأبنية المتصدعة.

وتحريك التربة السطحية لتشكيل مناطق يُمكن زراعتها، وتساعد المصاطب في السيطرة على التعرية وتفيد الحفاظ على التربة، واستعادة الغطاء النباتي وتعزيز التنوع البيولوجي.

كما تمنع الزراعة على المصاطب جرف مغذيات التربة وإبعاد النباتات بواسطة الأمطار، وتساعد على الحد من تآكل التربة وفقدان المياه، وتدفق وانتقال الماء إلى المنصات السفلية عندما تمتلئ المنصات العلوية بالماء، وبالتالي يتم توزيع كمية المياه بشكل متساوٍ إلى حد ما.

وتجلب المصاطب والمدرجات بعض المخاطر البيئية، إذ يمكن أن تؤدي زراعة المدرجات إلى تشبع التربة بمياه الأمطار، ما قد يسبب فيضان المياه خلال موسم الأمطار، كما قد تتسبب المصاطب في حدوث انهيارات طينية أحيانًا إذا لم تتم إدارتها بشكل جيد.

كما تتطلب الزراعة على المصاطب عمالة وتكاليف أكثر، وتؤدي إلى انخفاض جودة التربة بسبب عملية "النض" (فقدان التربة للعناصر الغذائية الأساسية).

في 6 من شباط الماضي، وقع زلزال مدمر كان مركزه ولاية كهرمان مرعش التركية بشدة 7.7 درجة على مقياس "ريختر"، تبعه زلزال آخر في الولاية ذاتها بشدة 7.6 درجة في ظهيرة اليوم نفسه .

وأسفر الزلزال عن وفاة أكثر من 48 ألف شخص في تركيا وسوريا، في حصيلة قابلة للارتفاع.

وشهدت بعض المدن التركية ظواهر "غامضة" بعد الزلزال، منها تشكّل حفرة بقطر 37 مترًا وعمق 12 مترًا في منطقة كارابينار بولاية قونيا، أثارت مخاوف وحيرة السكان، مع نفي من مراكز بحثية وجود علاقة بين الحفرة والزلزال.

كما أظهرت صور من الفضاء أن الزلزال تسبب في إحداث صدع كبير نتج عنه شقان هائلان في سطح الأرض، يمتد أطولهما حوالي 300 كيلومتر عبر جنوبي تركيا، وظهرت الانقسامات عبر الحقول والطرق، ما أدى إلى تحريك المباني بأمتار في أحد الاتجاهين.

تشقق وانزياح في الأراضي الزراعية باتجاه نهر العاصي في دركوش بريف إدلب الغربي بفعل الزلزال الذي ضرب المنطقة- 17 شباط 2023 (عنب بلدي- محمد نعسان دبل)

الرشوة..
لتفادي الانتظار على أبواب "تكامل" بحمص

حمص – عروة المنذر

لثلاث مرات، كرر مازن رحلته فجرًا من منزله في قرية الزعفرانة شمالي حمص، بعد تأكده من حمله هويته وبيانًا عائليًا قاصدًا مركز "تكامل" في مدينة حمص، ليحجز دورًا يمكّنه من دخول المركز دون دفع مبلغ 50 ألفًا كرشوة للشرطي المسؤول عن تنظيم الدور.
مازن (31 عامًا)، من سكان قرية الزعفرانة بريف حمص الشمالي، قال لعنب بلدي، إنه بعد ثلاث زيارات للمركز تمكّن من الحصول على بطاقة عائلية، فالشرطي الذي يقف على باب المركز يتوقف عن تسجيل الدور المجاني في السابعة والنصف صباحًا قبل وصول الموظفين، إذ يسجل نحو مئة اسم فقط.

طابور أمام فرع شركة تكامل في حمص (متداول)

وخلال الأشهر الماضية، عانى العديد من سكان محافظة حمص اضطرارهم إلى دفع الرشى للحصول على دور، ودخول المركز، بحسب مدنيين ممن قابلتهم عنب بلدي من سكان المحافظة.

عمولات مقابل الدخول

من يتجاوز الساعة السابعة صباحًا دون الحصول على دور مجاني، عليه العودة في اليوم التالي، أو دفع مبلغ 50 ألف ليرة سورية للشرطي، مقابل السماح له بالدخول دون الانتظار ضمن طابور الانتظار، قال مازن.
وجاءت أزمة تنظيم الدور الأخيرة بعد حصر حكومة النظام حصول السيارات الخاصة على البنزين عن طريق البطاقة، ويضطر أصحاب السيارات إلى استخراج بطاقة جديدة بعد عملية بيع أو شراء سيارة جديدة.
سليمان (43 عامًا)، من أبناء مدينة تلبيسة، قال لعنب بلدي، إنه اضطر لدفع مبلغ 60 ألف ليرة ليستطيع الدخول إلى مركز "تكامل" للحصول على بطاقة لسيارته التي اشترها مؤخرًا، حتى يتسنى له الحصول على مخصصاته من المحروقات.
وأضاف أن تأخره في استصدار البطاقة سيؤخر مخصصاته من المحروقات، ما يجبره على دفع الرشوة المطلوبة لدخول الدور في المركز.

مشكلات تجر أزمات

أصدرت شركة "تكامل" قرارًا بإيقاف بطاقات أصحاب السيارات التي ما زالت تمتلك "دفتر ميكانيك" ورقيًا بدلًا عن "بطاقة الميكانيك"، ما أجبر أصحاب السيارات على فحص سياراتهم وإعادة إصدار "دفتر الميكانيك" بنظام بطاقة، ومن ثم الذهاب إلى مركز "تكامل" للحصول على بطاقة جديدة.
عبد المنعم، من سكان حي البياضة بحمص، قال لعنب بلدي، إنه بعد وصول رسالة من شركة "تكامل" بوجوب تحديث "دفتر الميكانيك"، أعاد فحص السيارة وإصدار "بطاقة ميكانيك"، لكنه لم يستطع الدخول إلى مركز "تكامل" بسبب الازدحام الشديد.
وأضاف أن الشرطي الذي يقف على باب المركز طلب منه مبلغ 80 ألف ليرة مقابل إدخاله دون انتظار، وتجاوز الازدحام الذي لن ينتهي قبل شهر على أقل تقدير، بسبب عدد المراجعين الكبير.
وتخصص شركة "تكامل" ستة مراكز لتقديم خدماتها في محافظة حمص، ثلاثة منها في الأرياف، وثلاثة للمدينة.
مركز الشركة في حي عكرمة بحمص أغلق أبوابه منتصف شباط الماضي، بعد اعتقال كامل موظفيه بتهمة الفساد، ليزداد الازدحام على المركزين الآخرين في مركز المدينة، وهما مركز الدبلان، ومركز المواصلات الواقع في دائرة النقل.
واعتقلت الأجهزة الأمنية موظفين من المركز المغلق بتهم تتعلق بالفساد وتلقي الرشى، بينما استمرت المراكز الأخرى بالعمل بنظام الرشى حتى اليوم.

ليست جديدة

عمل مراكز خدمة "تكامل" في المحافظات لا يحظى بالرضا من قبل المواطنين، ولا سيما في ظل الفوضى الحاصلة أمام المراكز، إضافة إلى سوء ومزاجية التعامل من قبل موظفيها وعدم التجاوب مع المراجعين، حتى وسائل الإعلام المحلية لا يُسمح لها بطرح بالتساؤلات، بهذه الصيغة وصفت جريدة "البعث" الحكومية حالة عدم الرضا في المراكز نفسها بمحافظات عديدة، ضمن تقرير نشرته في نيسان 2022.
وتحدثت الجريدة حينها عن سوء معاملة من قبل موظفي المركز، مستندة إلى شهادات مواطنين عانوا خلال تسيير معاملاتهم في مركز طرطوس، التابع للشركة نفسها.
وأضافت أن أغلبية مراجعي المركز كانوا يحاولون السؤال عن أسباب سحب الدعم من بطاقاتهم، على الرغم من أن وضعهم المعيشي سيئ.
بينما امتدت مشكلات مراكز أخرى إلى أبعد من مراكز المدن، ففي مدينة سلمية شرقي حماة قالت الجريدة، إن مركز "تكامل" يعمل بجهاز قطع واحد يخدم المدينة مع ريفها، مع وجود قيود لعائلات قدمت من مدن أخرى.
وبطبيعة الحال، يشهد المركز يوميًا أعدادًا كبيرة من المراجعين، ما يسبّب الازدحام والفوضى، والجميع ينتظر الدور الذي لن يأتي في ظل الأعطال الكثيرة، وانقطاع الكهرباء.

مبادرات فردية بغياب الحكومة
الجفاف يدفع مزارعي درعا نحو غراس الزيتون

درعا – حليم محمد

ارتفعت أسعار غراس الزيتون في درعا وسط إقبال على شرائها من قبل المزارعين، بعد تناقص كميات مياه الري على اعتبار أن الزيتون لا يحتاج إلى كميات كبيرة من المياه مقارنة بمحاصيل أخرى، كالرمان والعنب والحمضيات.
ولجأ بعض المزارعين إلى استبدال أشجار الزيتون بمحصول الرمان، كما حدث مع المزارع أنس (36 عامًا)، بسبب تراجع منسوب مياه الآبار، وعدم قدرته على سقاية محصول الرمان الذي يحتاج إلى ريه مرة واحدة على الأقل خلال 20 يومًا في فصل الصيف.

أزمة مياه

يلاحَظ تفضيل الزيتون على غيره من المحاصيل، كونه يحتاج إلى سقاية لمرة واحدة كل شهرين، إذ يعتبر أكثر مقاومة للعطش، ويتماشى مع الجفاف الذي ضرب الآبار والينابيع في درعا، بحسب ما قاله أنس لعنب بلدي.
هذه الحالة رصدتها عنب بلدي خلال الفترة الماضية من خلال عدد من المزارعين في المنطقة، إذ قال جابر، وهو مزارع من ريف درعا، إن نقص المياه بات مشكلة بالنسبة لجميع المزارعين في المحافظة، خصوصًا أنه أُجبر على استبدال الزيتون بمحصول العنب بسبب مشكلة السقاية نفسها.
وأضاف أن محصول العنب يحتاج إلى سقاية مكثفة لم يتمكن من تأمينها، إذ لجأ إلى زراعة الزيتون بين أشجار العنب ضمن مشروعه الزراعي، ومن ثم اقتلع أشجار العنب تباعًا بغرض توفير المياه.
وفي ظل أزمة المياه، شهدت محافظة درعا خلال فصل الشتاء إقبالًا على شراء غراس الزيتون، إذ اشترى جابر أكثر من ألف غرسة بسعر 4500 ليرة لكل منها.
وفي آب 2021، حذرت منظمات إغاثية دولية من أن ملايين الأشخاص في سوريا والعراق معرضون لخطر فقدان الوصول إلى المياه والكهرباء والغذاء، وسط ارتفاع درجات الحرارة وانخفاض مستويات المياه بشكل قياسي، بسبب قلة هطول الأمطار والجفاف.
وبحسب ما نقلته وكالة "أسوشيتد برس" عن المنظمات، فإن الدولتين بحاجة إلى تحرك سريع لمكافحة النقص الحاد في المياه، كما سيؤدي الجفاف أيضًا إلى تعطيل إمدادات الكهرباء، إذ يؤثر انخفاض مستويات المياه على السدود، ما يؤثر بدوره على البنية التحتية الأساسية، بما في ذلك المرافق الصحية.

خيارات المزارعين

خلال جولة أجرتها عنب بلدي على مشاتل بيع غراس الزيتون في درعا، قابلت خالدًا سليمان، وهو مهندس زراعي، كان يعمل مديرًا لمشتل "تل شهاب" لبيع الغراس.
خالد قال لعنب بلدي، إن الزيتون أكثر تأقلمًا مع الظروف الحالية التي تعانيها محافظات الجنوب السوري بعد تناقص مياه الري.
وأضاف المهندس أن أصنافًا متعددة للزيتون أقبل مزارعو المحافظة على طلبها، منها زيتون المائدة من صنف يُعرف ملحيًا باسم "أبو شوكة"، والصنف "الاسطنبولي" المستخدم في المائدة وللزيت، إذ بدأ المزارعون بتغيير محاصيلهم ليزرعوا الزيتون مؤخرًا.
ويعتبر الزيتون من الأشجار التي تعيش طويلًا، وهو أكثر مقاومة للأمراض، على خلاف بقية أنواع المحاصيل.
وتحاول مشاتل خاصة صغيرة أو منشأة حديثًا تأمين شتلات الزيتون للمزارعين الذين يطلبونها بكثرة، علمًا أن تأمينها يقع على عاتق حكومة النظام السوري عبر مشاتلها العامة.

تقصير حكومي بتأمين الغراس

اعتاد فلاحو درعا سابقًا قبل عام 2011 استجرار الغراس من المشاتل العامة في محافظة درعا، وأهمها مشتل "تل شهاب المركزي" الذي كان ينتج مئات آلاف الغراس سنويًا، ويصدّرها للمحافظات السورية ودول الجوار، وكانت تباع بأسعار رمزية لا تتعدى نصف دولار للغرسة الواحدة.
وفي عام 2012، تعرض مشتل "تل شهاب" للتخريب، ما أدى إلى خروجه عن الخدمة بعد فقدان قوات النظام السيطرة على البلدة.
عام 2015، استطاع كادر من المهندسين الزراعيين والعمال التابعين لـ"مجلس محافظة درعا الحرة" إعادة دورة الإنتاج عبر دعم المشتل من قبل "مشروع سوريا للخدمات الأساسية"، وأنتج ما يقارب مليون غرسة من ضمنها 600 ألف غرسة زيتون بيعت بأسعار رمزية لفلاحي المنطقة الجنوبية.
وبعد سيطرة قوات النظام على محافظة درعا، خرج المشتل عن الخدمة، ما دفع المزارعين للجوء إلى المشاتل الخاصة بأسعارها الحالية.

مشاريع صغيرة لإنتاج الغراس

أنشأ بعض العمال السابقين في المشاتل الزراعية مشاريع صغيرة لبيع غراس الزيتون، مستفيدين من خبرة اكتسبوها في أثناء عملهم قبل سنوات في "تجذير عقل الزيتون"، أي تقليم أغصان صغيرة، ومن ثم معالجتها بالمواد الزراعية، وإعادة زرعها لتحويلها إلى شتلات صغيرة.
أحمد (30 عامًا)، كان موظفًا سابقًا في مشتل "تل شهاب" الحكومي، أسس قبل أشهر مشروعه الصغير لإنتاج الغراس، ومع بداية الموسم الحالي، تمكن من بيع نحو خمسة آلاف غرسة.
وعن كيفية "التعقيل" في البداية قال أحمد، إنه تمكن من تأمين بيت بلاستيكي لتوفير حرارة محددة للمزروعات، إلى جانب أحواض توضع داخل البيوت البلاستيكية، تُملأ بمادة "الخفان" (مخلّفات الأبقار).
وتابع، "نلجأ لحقول الزيتون، ونقصّ منها الفروع التي تنبت حول ساق الشجرة بمسافة 15 سنتمترًا، وتُزرع في (أحواض الخفان) حتى تنبت جذورها، ومن ثم تُباع في الأسواق".

السوريون العائدون من تركيا في "الإجازة" الخاصة خلال شباط

العدد الإجمالي للسوريين في تركيا 3.5 مليون شخص

العدد الإجمالي للسوريين في الولايات المنكوبة 1.75 مليون شخص

العدد الإجمالي للعائدين 39624 شخصًا

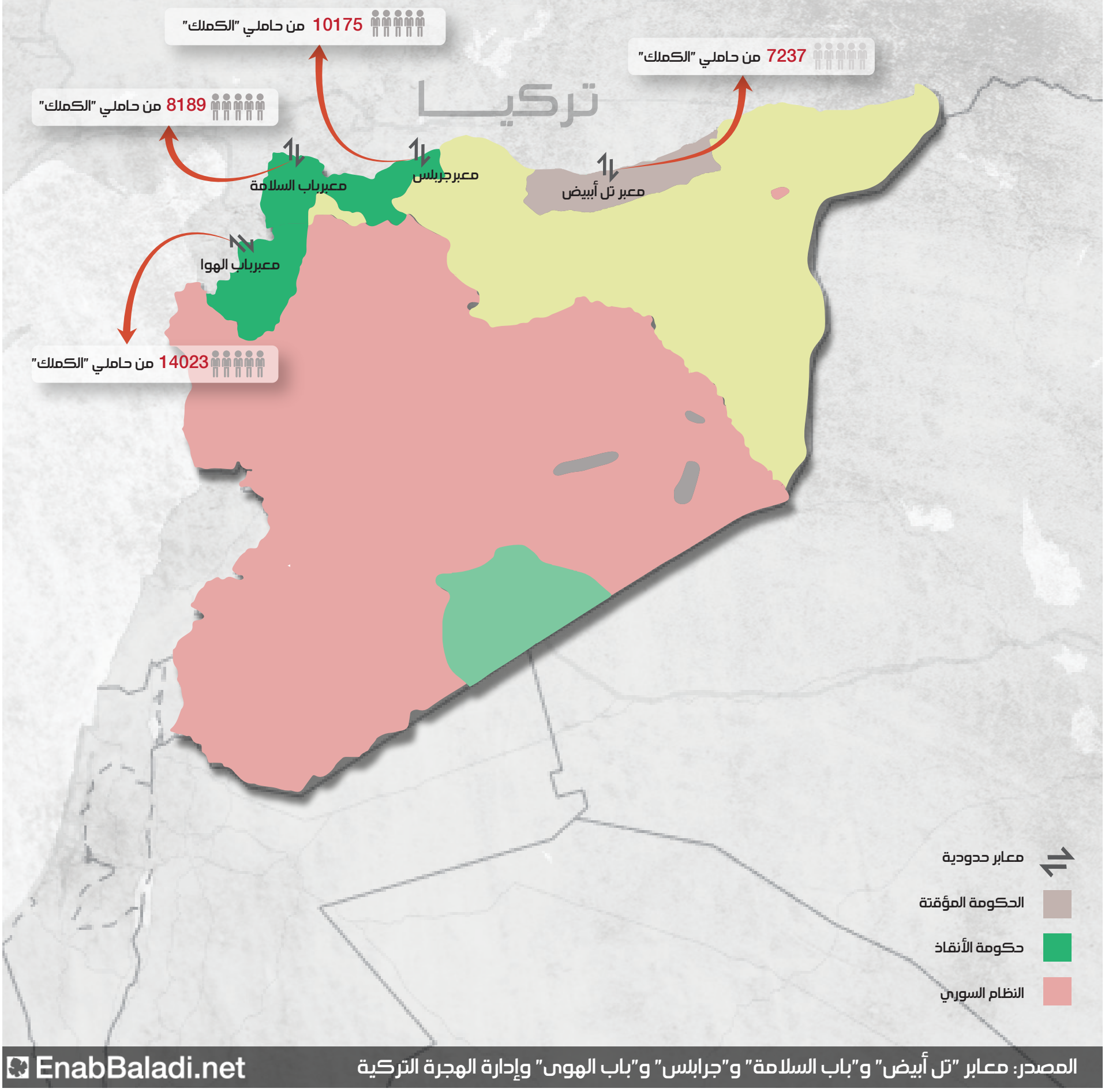

المصدر: معابر "تل أبيض" و"باب السلامة" و"جرابلس" و"باب الهوى" وإدارة الهجرة التركية

EnabBaladi.net

من حكايا الصحافة وطرائفها

علي عيد

صعوبة أن تكتب مقالات في الصحافة والإعلام تكمن في تفكيرك بجمهور ما تكتب، فقد يعتبره القرّاء "أكلة ناشفة"، وها أنا أحاول أن "أطرّيها".

تُعرف الصحافة على أنها مهنة تستهوي الكثيرين. ومن أصحاب المهن والاختصاصات الأخرى، مثل الطب أو القانون أو حتى الميكانيك، يخرج مبدعون صحفيون، وهي ليست قاعدة، وكما يتميز فيها أذكياء ومحنّكون وأدباء، "يتعربش" عليها بعض الجهلة.

أحد أوجه "العربشة" وطرائفها التي عايشتها في سوريا لسنوات، ظاهرة مندوبي الإعلان، الذين تقدموا شيئًا فشيئًا حتى بات بعضهم مالكي مجلات ودوريات، وهذا ليس عيبًا، لكن بعضًا من المندوبين كانوا بالكاد "يفكّون الحرف".

ذات مرة أراد مندوب أعرفه جيدًا أن يستدرج مدير مؤسسة إنتاجية حكومية ليحصل منه على حصة إعلانية، فاتصل به قائلًا: حضرة المدير، إذا سمح وقتك أنا الصحفي "فلان" بدي أعمل معك "كورتاج" صحفي، فأغلق المدير السماعة في وجهه، وتحولت القصة إلى "نكتة" ما زلنا نتداولها منذ نحو 20 عامًا.

وطرائف أذكياء المهنة، ما حدثنا به نقيب الصحفيين اللبنانيين، الراحل ملحم كرم، وكنت أعمل وقتها من دمشق لمجلة "الحوادث" التي يملكها عبر داره "ألف ليلة وليلة"، وأشير إلى أن "الحوادث" في عهد كرم هي أقل جرأة وأهمية بكثير منها في عهد الراحل، شهيد الكلمة، سليم اللوزي.

كان ملحم كرم صحفيًا مرموقًا، واستطاع محاورة كثير من الزعماء، لكن عينه كانت أكثر على دعم بقاء "الحوادث" ومجموعته الإعلامية بالمال، أكثر من قضية الصحافة وحملها الثقيل لقضايا البلاد والعباد.

في رحلة قادها كرم، الملقب بـ "النقيب"، أو "النئيب" باللبنانية الدارجة، إلى الكويت في الثمانينيات مع وفد من رؤساء تحرير الصحف، للقاء أمير البلاد، الراحل الشيخ جابر الصباح، خشي الوفد أن ينسى الأمير الهدايا، فغمز "النقيب" أحد أعضاء الوفد كي يسأله كم الساعة على اعتبار أن للقاء مدة محددة، وكل زيادة تعني فيها إشغال الأمير.

سأل عضو الوفد عن الساعة، فأجاب ملحم كرم المسيحي الماروني عن السؤال بالآية الكريمة: "إن الساعة آتية لا ريب فيها"، والتقط الشيخ جابر الغمزة، فأشار إلى إدارة القصر بإحضار الهدايا، وكانت ساعات من ماركة "رولكس"، وكان الوفد يعرف عادة أمير الكويت وهداياه.

أما من طرائف الصحافة المبكية التي عايشتها في سوريا بعد حراك الثورة عام 2011، ما حصل معي حين كنت أعمل في وكالة "سانا" الرسمية للأنباء.

كنت نائبًا لرئيس مديرية الإعلام الجديد وقتها، وأقرر في باقة الأخبار التي يتم بثها لمشتركي خدمة العاجل على الهواتف الذكية، فورد في الوكالات خبر اكتشاف مقبرة جماعية من العهد الروماني في أحد البلاد، وهو خبر ثقافي كان موضع اهتمامنا، فقمت ببث رسالة بالخبر.

ما هي إلا دقيقتان حتى كان مدير الوكالة يهاتفني ويصرخ، ماذا تقصد ببث هذا الخبر، قلت أي خبر، فأجاب: المقبرة الجماعية، مشيراً إلى أنني أحرض الناس على ما يجري في سوريا.

أُسقط في يدي، وأنا أحاور ذلك المدير الذي أصبح وزيرًا، ثم ها هو الآن سفير في إيران، أقرب حلفاء دمشق، لكنني أدركت أنه كان مأخوذًا بأخبار المقابر الجماعية لضحايا حراك الثورة على أيدي أجهزة الأمن من جهة، وعدم ثقته بي وبموقفي وظنه أنني سأخرج ذات يوم بخبر عاجل عن سقوط بشار الأسد، أو ربما إعلان انقلاب، وهذه الأخيرة "نكتة" حول ما يدور في ذهن الرجل.

أما نكات الأخطاء المطبعية في عصر الصحافة الورقية فتلك قصة أخرى، فذات مرة، وكنت أعمل في صحيفة خليجية، ارتكب "الصفّيف" خطأ قاتلًا، وهو الشخص الذي ينقل النصوص من الورق إلى الكمبيوتر.

كتب الرجل دون انتباه كلمة الأمير دون أحد أحرفها، وكان ذلك عنوان خبر رئيس، ثم وفي مطحنة العمل والإرهاق، مرّ الأمر على المخرج الفني، وعلى المدقق اللغوي، ومدير التحرير ورئيس التحرير، فكانت الكارثة التي انتهت بتحقيقات وفصل، وأذكر أن نصف صحفيي الجريدة ظلوا لفترة طويلة يقومون من نومهم مذعورين، ظنًا من كل واحد منهم أنه نسي حرف الميم.

حصلت مثل تلك الحادثة في سوريا، وفي صحيفة "البعث"، إذ أرسل ياسين رفاعية مقاله الثقافي من باريس على ما أذكر، وكان عن حبّ الغلمان عند العرب والمسلمين، وخرج المقال إلى النور، فحمله البوطي إلى الأسد الأب "تحت إبطه"، وانتهت القصة بسلسلة تحقيقات وفصل، وأود أن يكتب عنها زملاء صحفيون، بينهم عدنان عبد الرزاق، إذ كان وقتها ضمن "المعميكية".

ما سردته "فوق" هو عن القصص الطريفة، وليس عن الصحافة الساخرة، وتلك قصة أخرى، فلطالما كانت الصحافة مهنة الطرائف.

مع مطلع القرن الـ20، خرجت المآسي بقالب هزلي، وقدمت نماذج لافتة في الكتابة الساخرة، وظهرت صحف ومجلات بارزة مثل: "الدبور"، "الخازوق"، "حط بالخرج"، "ضاعت الطاسة"، "انخلي يا هلالة"، "السعدان".

وكانت الصحافة الساخرة سببًا في نقمة الأنظمة، وربما تكون "الدومري" لصاحبها علي فرزات، واحدة من الصحف التي أزعجت السلطة في سوريا مع صدور كل عدد منها حتى جرى إيقافها.. وللحديث بقية.

العرب يعيدون دفن السوريين

إبراهيم العلوش

كانت الوفود العربية التي تقاطرت إلى دمشق بعد كارثة الزلزال متحمسة للقاء الأسد، وداعمة لانتصاره على السوريين أكثر مما هي معنية بتداعيات الزلزال، فالدول العربية بصيغتها التسلطية أبعد ما تكون عن مطالب الشعوب في التضامن معهم ضد وحشية أنظمتهم، أو في مطالب الحرية والكرامة.

أصرّ الأسد على أن يلتقي الوفود العربية، إذ كان يسوّق لنفسه ولشرعنة ما قام به من تدمير وتهجير، وهو لم يتوانَ عن استقبال أصغر الوفود ليقول للسوريين وللإيرانيين وللروس، إنه هو وحده من يسترجع شرعية النظام الملطخة بالدماء.

ضحكات الأسد في حلب بعد أربعة أيام من الزلزال، لم تكن مجرد خطأ بروتوكولي لا يحترم الضحايا، بل هو فرح حقيقي بالمكالمات والوفود القادمة إليه، وكانت ضحكاته مع مجرم عراقي إيراني شهير مثل "أبو فدك المحمداوي" مفاخرة مع من ساعدوه على تدمير حلب، قبل أن يصل إليها الزلزال بسنوات. كانت جولة من جني الثمار وتعبيراً علنيًا عن فوائد صموده رغم الأثمان الكبيرة التي دفعها ويدفعها السوريون.

الوفد البرلماني العربي الذي وصل من العراق، في 26 من شباط الماضي، وافتتح جولة دبلوماسية الكوارث، ساقته الإرادة الإيرانية إلى دمشق، وكان محركه محمد الحلبوسي، رئيس الوفد العراقي وحليف إيران، بالإضافة إلى خلطة من البرلمانيين العرب المعيّنين، والمنتخبين بشكل روتيني في أحسن الأحوال تحت لافتة الوفاء للسيد الرئيس، أو لجلالة الملك، أو لسمو الأمير، فالجامعة العربية حافظت خلال عقود طويلة على مبدأ شرعنة الاستبداد، وتجاهلت مطالب الشعوب العربية تحت شعارات القومية العربية، والحفاظ على التقاليد والهيبة والصمود بوجه المؤامرات، وكانت مفاهيم الديمقراطية وحقوق الإنسان ومساواة المرأة مع الرجل والعدالة الاجتماعية مجرد "كليشيهات" جاهزة للتكرار وليس للتنفيذ الجدّي والمسؤول.

وعلى عكس كثير من التجمعات الإقليمية الأخرى، فالجامعة العربية لم تحترم أيًا من القوانين الدولية التي تحمي الناس، وتوقف النزاعات، أو تمنع التمادي في العنف من قبل الحكام، ولم تتدخل إلا في الحرب الأهلية اللبنانية، وقد سلّمت في سبعينيات القرن الماضي قيادة ذلك التدخل لحافظ الأسد تحت مسمى "قوات الردع العربية"، التي ارتكبت الجرائم بحق اللبنانيين.

بينما تمتاز منظمة الاتحاد الإفريقي مثلاً بقائمة طويلة من التدخلات على الأرض، وتتسم بالمسؤولية والجدّية وتحترم القانون الدولي، في حين تعتبر الجامعة العربية مثل هذه القوانين مجرد قصائد يتم التغني بها عند افتتاح جلسات القمم العربية، التي لم تجلب للشعوب العربية إلا سجلاً من إرادة الحكّام، وإرادة وزراء الداخلية والمخابرات الذين رسخوا عزل الشعوب العربية عن بعضها بإجراءات واتهامات تجدها جاهزة في أي مطار أو نقطة حدودية عربية.

لا يستطيع السوري اليوم زيارة مصر مثلاً، لكن الوفد البرلماني المصري ووزير الخارجية يحتضنون الأسد مهنئين بانتصاره وديمومته فوق ما تسبب به من خراب، ولم تعبّر مصر بقيادة عبد الفتاح السيسي عن أي إرادة سياسية ضد النظام إلا تحت ضغط دولي وأمريكي خاصة، ورغم أن المصريين قبل مجيء السيسي استقبلوا اللاجئين السوريين بكل احترام، فإن الحكومة المصرية اليوم تمنع السوري من زيارتها حتى ولو حصل على جواز سفر أوروبي إلا بعد تحقيق أمني ودفع رسوم باهظة.

حكومة الإمارات العربية المتحدة كانت من أوائل المطبعين مع نظام الأسد بعد أن استقبلت الأموال المنهوبة من قبل قادته وأقاربه، وهي تحاول استباق الأحداث والتماشي مع الطلبات الروسية الملحة بشرعنة النظام، وادعاء عدم ترك إيران تصول وتجول وحدها في سوريا، وكأن الأسد راغب أو قادر على لجم إيران ونفوذها المتعاظم في الجيش والمخابرات والتجمعات البشرية التي استمالتها بالتبشير المذهبي المقترن بلقمة الخبز وبالتهديد الأمني.

المفصل المهم هو زيارة بشار الأسد، في 21 من شباط الماضي، إلى سلطنة عُمان، التي تعتبر منصة للتفاوض مع إيران عربيًا وأمريكيًا، وهي لم توقف علاقاتها مع النظام، ولم تحترم معاناة الشعب السوري، إذ لم تغلق سفارتها لدى نظام الأسد رغم كل الجرائم التي ارتكبها بحق السوريين، تحت ستار من الحياد الذي يتطلبه التفاوض مع إيران. وصول الأسد إلى عُمان كان الإشارة الخضراء للوفود العربية التي تدفقت بعدها بحجة التضامن في كارثة الزلزال.

الإيرانيون لم يقفوا مكتوفي الأيدي أمام التدفقات الدبلوماسية العربية، فأرسلوا في البداية إسماعيل قاآني، قائد ما يسمى "فيلق القدس"، الذي مثّل مشاهد دعائية في مواساة ضحايا الزلزال، لكنهم سرعان ما أدركوا أن تاريخ "الفيلق" كان سببًا رئيسًا في تدمير حلب وخاصة في العام 2016، وأرسلوا وفدًا برلمانيًا للتجول في المناطق المنكوبة، والتأكد من وصول المساعدات الإيرانية، وكأنهم يشككون بأمانة النظام الذي حافظوا عليه، أو ربما يعرضون بشكل غير مباشر إمكانية الابتعاد عنه إذا كان الثمن المدفوع مجزيًا للمصالح الإيرانية.

أما تركيا وروسيا فقد غرقتا في مشكلاتهما المأساوية، مأساة الزلزال القاسية في تركيا، ومأساة حرب بوتين الروسية- الأوكرانية، ولكنهما يشكّلان طرفين في إعادة تأهيل نظام الأسد ومساعدة الجامعة العربية باحتضان الأسد، بعد دفن السوريين تحت أنقاض الزلزال، وتحت أنقاض النظام الذي لم يعد ينتج إلا الموت و"الكبتاجون" والضحكات البلهاء.

عنب بلدي
ملف العدد 576
الأحد 05 آذار 2023

إعداد:
جنى العيسى
لجين مراد

هل يغطي الزلزال مخططات الأسرد العمرانية

"الدفاع المدني السوري" وفرق الإنقاذ خلال عمليات البحث استجابة لكارثة الزلزال في محافظة حماة - 6 من شباط 2023 (AP)

مـرّ شـهر كامـل عـلى الزلـزال المدمـر الـذي ضرب سـوريا وتركيـا، في 6 من شـباط المـاضي، لم يعلن خلالـه النظـام السـوري بشـكل واضح عـن خطة عمـل لتعويـض المتضرريـن في مناطق سـيطرته، بل قابـل الكارثـة بوعـود فضفاضـة رغـم تعهـد العديد مـن المنظـمات والـدول بتقديـم مسـاعدات عينية لمصلحـة المتضررين.

تحـركات مسـؤولي النظـام، خـلال شـباط الماضي، تمحـورت حـول الحديـث عـن الاسـتجابة الحالية لجهـة تأمـين مسـاكن إيـواء مؤقتـة، دون أن تتخلله خطـة عمل واضحة محـددة بجـدول زمني لإعادة بناء مـا دمـره الزلزال.

وبالمقابـل، بـرزت تحـركات لمسـؤولين في المناطق غـير المتـضررة بالزلزال بشـكل مباشر أيضًـا، تمثّلت بتشـكيل لجـان هندسـية موسـعة بهـدف الكشـف عـن المبـاني المتصدعـة جـراء الزلـزال، أبرزهـا في محافظـات دمشـق وريفهـا وحمص، بمناطـق تعرضت لقصـف مدمر خلال سـنوات الحـرب حال دون عـودة بعـض سـكانها إلى منازلهـم حتى الآن.

المناطـق التـي تركّـز فيهـا نشـاط اللجـان الهندسـية أثّـر فيهـا الزلـزال بشـكل محـدود، مقارنـة بالمحافظـات الشـمالية الغربيـة المتـضررة، وهـي حلـب واللاذقيـة وحـماة، إلى جانـب إدلـب وأريـاف حلـب الخارجـة عـن سـيطرة النظـام.

وفي ضـوء الحديـث عـن عمليـات إعـادة إعـمار ما دمـره الزلـزال، يـرى مسـؤولون سـوريون الكارثة فرصـة لتعديـل المواصفـات العقاريـة للمناطق المتأثـرة، وتنظيم غير المنظـم منها، دون إشـارة واضحة إلى آليـة العمـل، إذ صرح وزير الأشـغال العامة والإسـكان، في 20 من شـباط المـاضي، بوجود قرارات سريعـة وجديـدة لهـا علاقـة بالتنظيـم، والعمـل عـلى قوانـين وتشريعـات لتسـهيل العمـل بـ"شـكل اسـتثنائي"، دون توضيحـات أكثر حـول ذلك.

اسـتغلال النظـام السـوري كارثة الزلـزال على مختلـف الصعد، والأمـوال التي تتدفـق لمصلحة متضرري الزلـزال في مناطـق سـيطرته، وسـط ضبابية الحلول، خلقت تسـاؤلات حـول إمكانية اسـتغلال النظام أمـوال المسـاعدات التي سـتصل كاسـتجابة للزلـزال، في تنفيـذ مخططاته بإعـادة إعـمار مناطق وفق مصالحـه، قد لا يكـون الزلزال هـو الذي دمرهـا أصلًا.

دمار بسبب الزلزال أو القصف؟

خريطة الزلزال سرية في أدراج الحكومة

لم يصدر النظام السوري تقريرًا مفصلًا حول الأحياء المتضررة بشكل كامل جراء الزلزال في محافظات حلب واللاذقية وحماة، رغم مرور شهر على الكارثة.
وبحسب أحدث إحصائية صادرة عن حكومة النظام، وصل عدد المباني التي انهارت بشكل مباشر في المحافظات المنكوبة لحظة وقوع الزلزال إلى 199 مبنى سكني، دون أن يُعرف حتى الآن حجم الدمار الذي لحق بالمنشآت الصناعية والمعامل وغيرها من الورشات.
ومنذ اليوم الأول، بدأ بتشكيل لجان فنية للكشف الهندسي في المحافظات التي ضربها الزلزال، لتقييم حالة المباني التي تضررت بشكل جزئي، تقرر إثر ذلك هدم 292 مبنى كان آيلًا للسقوط.
وتوصلت الحصيلة الأحدث حول نتائج الكشف إلى وجود أربعة آلاف و444 مبنى غير آمن وغير قابل للتدعيم، بينما بلغت أعداد المباني التي تحتاج إلى تدعيم لتصبح آمنة للعودة 29 ألفًا و751 مبنى، وعدد المباني الآمنة التي تحتاج إلى صيانة 30 ألفًا و113 مبنى، بحسب تقرير صادر عن "اللجنة العليا الإغاثية" التي يترأسها وزير الإدارة المحلية والبيئة، حسين مخلوف، في 2 من آذار الحالي.
لم يذكر التقرير أماكن هذه المباني بدقة في المحافظات المنكوبة، بينما ذكرت تقارير إعلامية متفرقة أن الزلزال تسبب بمضاعفة الدمار في أحياء "الشعار" و"سد اللوز" و"قاضي عسكر" و"المشارقة" و"الصالحين" و"الميسر"، وغيرها من الأحياء الواقعة في القسم الشرقي لمدينة حلب، والتي تعد من أكثر الأحياء التي تعرضت للدمار نتيجة الحرب في المنطقة.

فرصة لـ"التنظيم"

غياب الشفافية في تحديد الأحياء المتضررة فعلًا بسبب الزلزال، فتح الباب أمام تساؤلات حول إمكانية استغلال النظام الكارثة، لهدم مبانٍ قد لا تكون متضررة بالزلزال، بهدف توظيف أموال المساعدات في تنظيم المناطق العشوائية، ضمن مخططات تنفيذية جديدة أو توسيع مخططات يجري العمل عليها أساسًا.
وزير الأشغال العامة والإسكان، سهيل عبد اللطيف، صرح خلال مؤتمر صحفي حول وجود تشريعات جديدة لتنظيم الأمور التي تتعلق بالزلزال باعتبارها غير موجودة بالقانون السوري بقوله، إن هناك "خططًا تقوم الحكومة بإعدادها، وستكون هناك قرارات وتشريعات جديدة تساعد في التخفيف من آثار الزلزال، وهو ما تتم دراسته من جميع الوزارات والجهات المختصة"، دون أن يوضح تفاصيل إضافية حول الخطط.
وحول تنظيم الأبنية التي تضررت جراء الزلزال قال عبد اللطيف، "لدينا خارطة وطنية للسكن والإسكان، وتتضمن مناطق (منع وسماح)، إذ تشمل مناطق المنع أي توسع أو إنشاء أي مخططات تنظيمية جديدة فيها، ولا يمكن السماح بإنشاء أي مخطط جديد إلا بموافقة (هيئة التخطيط الإقليمي) باعتبارها الجهة المختصة بذلك"، مضيفًا أنه تم تكليف الهيئة بذلك، وقد يكون هناك تعديل على خريطة المنع والسماح، أي أنه بعد دراسة مواقع الزلازل من المختصين قد تتعدل هذه الخريطة، وقد لا يسمح بإقامة بعض الأبنية التي كانت موجودة، "لكن بالمنطق، إذا كانت هذه البيوت ضمن المخططات التنظيمية، ستعاد هذه الأبنية من جديد"، بحسب قوله.
وفي هذا السياق، يدرس مجلس مدينة حلب مع وزارة الإدارة المحلية علاج واقع المناطق العشوائية في المحافظة بالهدم واستثمار كارثة الزلزال في إعادة إعمارها من جديد، بحسب ما قاله رئيس نقابة المهندسين في مدينة حلب، هاني برهوم.

هدم وإخلاء.. خارج مناطق الزلزال

بعد ساعات على الزلزال الذي ضرب أربع محافظات سورية، شكّلت معظم مجالس المحافظات الواقعة تحت سيطرة النظام السوري في مناطق بعيدة عن المناطق المتضررة من الزلزال، لجانًا هندسية خاصة للكشف عن الأبنية واتخاذ قرارات بإخلائها لتحديد ما إذا كانت صالحة للترميم أم أنها يجب أن تُهدم.
وفي حصيلة تزداد بشكل دوري منذ الزلزال، قررت حكومة النظام بالاعتماد على لجان الكشف الهندسية، إخلاء عدد من المباني في محافظات حمص ودمشق وريف دمشق، بسبب تصدعها نتيجة الحرب من جهة، و"تأثرها" بالزلزال من جهة أخرى، بحسب تبريرات مجالس المحافظة.
وأخلت محافظة دمشق حتى الآن مبنيين في منطقة "المزة 86"، نتيجة وجود ضرر بعنصر إنشائي في بناء واحد، على أن تتخذ قرارها بالهدم أو الترميم حين صدور تقرير اللجنة المختصة، كما أجلت محافظة حمص 27 عائلة من عدة أبنية ضمن أحياء "القصور" و"القرابيص" و"جورة الشياح" و"الخالدية" و"البياضة".
وفي محافظة ريف دمشق، رصدت "لجان السلامة العامة" 27 بناء متصدعًا في مدينة حرستا، أزالت خمسة منها بشكل كامل، بينما ستزال أجزاء من بقية الأبنية ليعاد ترميمها، وأخلت ثلاثة أبنية متصدعة في ضاحية "عدرا العمالية"، وثلاثة أبنية في مدينة دوما، بسبب تصدعها نتيجة الحرب والتأثير السلبي للزلزال عليها، وفق تصريحاتها.
وهدمت المحافظة ستة أبنية آيلة للسقوط وغير صالحة للسكن في منطقة المدارس ببلدة الهامة، ومن المقرر أن تهدم ثلاثة أبنية إضافية في المنطقة.

الاستثناءات الغربية للعقوبات على النظام السوري في إطار الاستجابة لكارثة الزلزال في شباط 2023:

1. يسمح الاستثناء الأمريكي لمدة ستة أشهر، بجميع المعاملات المالية المتعلقة بالإغاثة من الزلزال التي كانت محظورة بموجب لوائح العقوبات السورية. ويشمل الترخيص الحوالات المصرفية عبر البنوك الحكومية، بما يخدم جهود الإغاثة من الزلزال.
2. تسمح تراخيص الاتحاد الأوروبي لمدة ستة أشهر للمنظمات الإنسانية بنقل أو تقديم السلع والخدمات المخصصة للأغراض الإنسانية إلى الأشخاص والكيانات السورية المدرجة على قوائم عقوبات الاتحاد الأوروبي، دون حاجة إلى إذن مسبق من السلطات الوطنية المختصة في الدول الأعضاء.
3. يسمح الترخيصان الممنوحان من قبل بريطانيا لمدة ستة أشهر أيضًا، بالأنشطة التي كان من الممكن أن يحظرها تجميد أرصدة مجموعات أو منظمات معيّنة، ومن يقدمون خدماتها، لتسهيل عمليات الإغاثة الإنسانية، عن طريق الاستغناء عن الحاجة إلى طلبات ترخيص فردية.

رئيس النظام السوري بشار الأسد خلال زيارته للمناطق المتضررة في حلب خامس أيام الزلزال10– من شباط 2023(AP)

قافلة مساعدات تصل من الأردن إلى سوريا2– من آذار 2023(الهلال الأحمر السوري)

هل يستغل النظام المساعدات لإعادة الإعمار

أظهرت المؤشرات السابقة من غياب الشفافية وهدم أبنية ضمن مناطق تعرضت للدمار بسبب الحرب، قد لا تكون تأثرت بالزلزال فعلًا، إلى جانب تصريحات حكومية بشأن إمكانية إنشاء أو توسيع مخططات تنظيمية في مناطق عشوائية للاستفادة من الزلزال، جاهزية النظام لاستغلال الكارثة وتنفيذ الخطط التي يطمح لها في ملف إعادة الإعمار خارج المناطق المتأثرة بالزلزال.

وعقب ساعات قليلة من كارثة الزلزال، شرّعت العديد من الدول أبواب الدعم والمساعدات أمام النظام السوري، معلنة استعدادها لتقديم دعم "إنساني"، وبرزت المساعدات الإماراتية في مقدمة الدعم المخصص لسوريا، إذ قدّمت دعمًا ماديًا بقيمة 20 مليون درهم (أكثر من خمسة ملايين دولار أمريكي) لتنفيذ برنامج رمضان في سوريا، سبقه وصول مئات الطائرات المحمّلة بالمواد الإغاثية، وإعلانات عن تخصيص تمويل لسوريا وتركيا.

كما خصص الاتحاد الأوروبي تمويلًا بقيمة 3.5 مليون يورو للمتضررين في كل المناطق السورية، بعد تلقي طلب من دمشق يخص ذلك، إلى جانب إعلان أمريكا تخصيص 85 مليون دولار كمساعدات إنسانية عاجلة لمنكوبي الزلزال في سوريا وتركيا.

وكاستجابة للكارثة، أصدرت السلطات الأمريكية والأوروبية والبريطانية إعفاءات جزئية لتوقيت محدد، أثارت مخاوف من استغلالها من قبل النظام لتنفيذ مشاريع إعادة الإعمار لمناطق لم يدمرها الزلزال، في ظل تركيز مسؤوليه على أهمية تلك المشاريع ضمن خطط الاستجابة للكارثة.

مدير "المركز السوري للعدالة والمساءلة"، محمد العبد الله، استبعد، في حديث إلى عنب بلدي، أن يستطيع النظام استغلال المساعدات القادمة لتنفيذ مشاريع إعادة الإعمار، لافتًا إلى أن العقوبات التي تحظر تنفيذ تلك المشاريع لا تزال قائمة.

وأضاف العبد الله أن أي مساعدة تخرج عن إطار الاستجابة لكارثة الزلزال وتصب باتجاه إعادة الإعمار، سينتج عنها رد فعل غربي يعرقل ذلك، بحسب رأيه.

هوامش الاستغلال محدودة

رغم تحديد الاستثناءات الغربية من العقوبات المفروضة على النظام بالمساعدات الإنسانية المخصصة للاستجابة للزلزال، تُثار المخاوف بشأن وجود هوامش وثغرات تتيح للنظام الاستفادة منها بما يخدم مصالحه خاصة في ملف إعادة الإعمار، بسبب الخبرة "الكبيرة" التي وثّقتها تحقيقات وتقارير صحفية ودولية حول قدرته على الالتفاف على العقوبات.

رافق ذلك رفض من قبل المسؤولين الأمريكيين الذين انتقدوا قرار واشنطن بتخفيف العقوبات، إذ وصف رئيس لجنة الشؤون الخارجية بمجلس النواب الأمريكي، مايكل ماكول، والعضو في لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ جيمس ريش، تخفيف العقوبات بأنه "صفعة على وجه الشعب السوري".

كما اعتبره عضو مجلس النواب في "الكونجرس" فرينش هيل "سلوكًا طائشًا"، محذرًا من أنه يسهم بـ"ملء جيوب النظام السوري".

الباحث الأول في "البرنامج السوري للتطوير القانوني" إياد حميد، قال لعنب بلدي، إن رخص العقوبات الغربية الأخيرة تقتصر على الاستجابة الإنسانية، وتوفير الغذاء والمواد الطبية، مؤكدًا أنها ليست رفعًا كليًا للعقوبات عن النظام السوري.

وأضاف أن هذه الاستثناءات محددة زمنيًا، ولا تمنح الوقت الكافي لمباشرة عملية إعادة إعمار على النمط الذي يريده النظام.

ويرى مدير "المركز السوري للعدالة والمساءلة"، محمد العبد الله، أن التراخيص الممنوحة للنظام السوري محدودة الأثر، وغير قادرة على إعطاء هوامش استغلال تلبي رغبة النظام بإعادة الإعمار.

وفي خطوة لمنع استفادة النظام السوري من التراخيص، صوّت مجلس النواب الأمريكي، في 28 من شباط الماضي، على قرار تضمّن دعوة لوضع آلية رقابة أكبر تُستخدم لضمان عدم تحويل الأموال من الولايات المتحدة لمصلحة "نظام الأسد".

من جانب آخر، لم تكن الاستثناءات مُرضية للنظام السوري، إذ قالت الخارجية السورية، في تعليقها على الإعفاءات الأمريكية، إن "القرار مضلل، وينص على تجميد جزئي ومؤقت لبعض التدابير القسرية الانفرادية القاتلة المفروضة على الشعب السوري".

واعتبرت دراسة تحليلية لتراخيص العقوبات صادرة عن وزارة الخارجية السورية، أن قرار الإدارة الأمريكية بالاستثناء يؤكد أن تلك العقوبات تمثّل عقبة أمام إيصال المساعدات إلى سوريا.

> "التراخيص واضحة لكن النظام يحاول استغلال الكارثة لرفع شامل للعقوبات، وهذا أمر لن يحصل".
>
> محمد العبد الله
> مدير "المركز السوري للعدالة والمساءلة"

المبالغ شحيحة والسرقة أولوية

توالت إعلانات الدول عن تعهدات بتقديم مبالغ لسوريا وتركيا استجابة لكارثة الزلزال، وسط حديث عن استمرار النظام بسرقة المساعدات والتلاعب بآلية توزيعها.

مدير "المركز السوري للعدالة والمساءلة"، محمد العبد الله، قال إن المبالغ الممنوحة للنظام لن تكون كافية لـ"السرقة" وتنفيذ مشاريع إعادة الإعمار، إذ تبلغ تكلفة إعادة إعمار سوريا بحسب تقديرات الأمم المتحدة حوالي 442 مليار دولار، بينما لن تتجاوز الأموال الممنوحة للنظام بضعة ملايين.

واعتبر العبد الله أن النظام يمكن أن يبالغ بتقديرات الخسائر من الزلزال لكسب المزيد من الأموال، لكن حجم الدمار المحدود جرّاء الزلزال يعرقل ذلك.

تغيب الإحصائيات الرسمية لخسائر الزلزال، بينما قدّر أكاديميون سوريون الخسائر بـ44 مليارًا و535 مليون دولار أمريكي، وفق ما نشرته صحيفة "تشرين" الحكومية.

لكن هذه الأرقام تناقضها بيانات محايدة، إذ قيّم "البنك الدولي" الخسائر المادية للزلزال الذي ضرب سوريا بنحو 5.1 مليار دولار أمريكي، مشيرًا إلى أن تقديرات إجمالي الأضرار المباشرة باستخدام تكاليف استبدال ما أضر به الزلزال تتراوح بين 2.7 و 7.9 مليار دولار أمريكي.

> "الفساد المستشري وحتى المساعدات العينية لم تنجُ من السرقة، وهذا كفيل بالحد من أي قلق حيال استغلال النظام الكارثة لإعادة الإعمار".
>
> محمد العبد الله
> مدير "المركز السوري للعدالة والمساءلة"

الباحث الأول في "البرنامج السوري للتطوير القانوني" إياد حميد، يرى أن النظام سيحاول حرف المساعدات عن الضحايا الأكثر حاجة، ويوجهها بما يخدم مصالحه، لكن طبيعة الاستجابة الدولية لن تصل إلى حجم عملية إعادة إعمار كما يرغب بها النظام.

وأوضح حميد أن المساعدات المقدمة تقتصر على مشاريع الإغاثة والتعافي المبكر، وحجمها لن يسد حاجة مناطق النظام حتى في سياق الاستجابة الإنسانية لكارثة الزلزال، في إشارة إلى أن الاستفادة منها لتنفيذ مشاريع إعادة الإعمار أمر مستبعد، بحسب رأيه.

وخلال السنوات الماضية، أظهرت عشرات التقارير تلاعب النظام السوري بالمساعدات، إذ كشف تقرير صادر عن مركز "الدراسات الاستراتيجية والدولية" في واشنطن (CSIS)، أن مرتكبي الانتهاكات بسوريا في مقدمة المستفيدين من المساعدات الإنسانية، لافتًا إلى أن تلاعب النظام السوري بالمساعدات "فريد ومستمر"، وقد نما في العقد الماضي من الحرب، ما يفرض إجراء تدقيق وتقييم شاملَين للمساعدات في سوريا.

الإمارات ترسل 10 سيارات إسعاف إلى سوريا استجابة للزلزال25– من شباط 2023(وام)

ما إعادة الإعمار التي يريدها الأسد

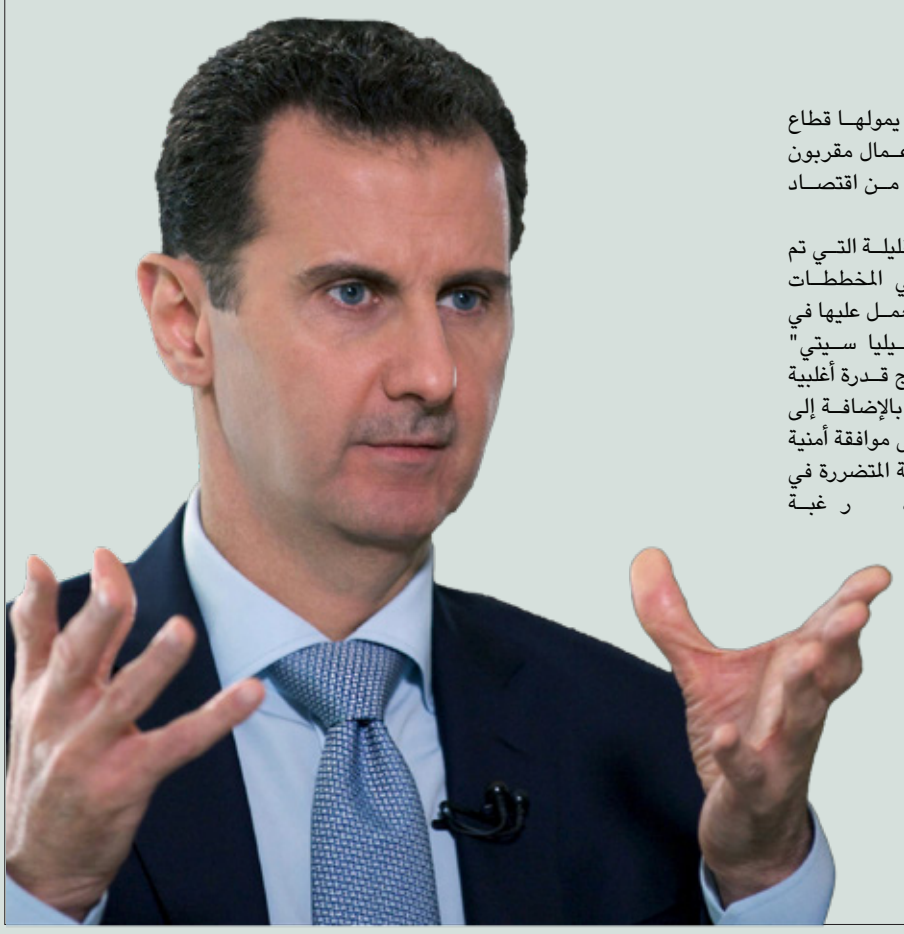

يثير حديث مسؤولي النظام حول وجود مقترحات لإعادة إعمار مناطق مدمرة بحجة الزلزال، تساؤلات حول رؤية النظام لإعادة إعمار سوريا، حيث يبحث دومًا عن مكاسب لتحقيقها، لا إعادة إعمار ما دمره خلال السنوات الماضية.

مدير البرنامج السوري في "مرصد الشبكات السياسية والاقتصادية"، الدكتور كرم شعار، قال في حديث إلى عنب بلدي، إن إعادة الإعمار بالنسبة للنظام تعد أولوية قصوى، لما يرى فيها من مخرج سياسي واقتصادي من أزماته الحالية.

ويرى شعار أن أقصى طموحات النظام اليوم تتمثّل بأن يشارك القطاع الخاص بعملية إعادة الإعمار دون خطر التعرض للعقوبات الغربية.

بينما لا يعتقد الباحث في مجال الاقتصاد السياسي والإدارة المحلية بمركز "عمران للدراسات الاستراتيجية" أيمن الدسوقي، أن النظام معنيّ حاليًا بإعادة الإعمار لتجاوز كوارث الصراع، وتوجيهها لإعادة بناء الدولة والمجتمع لتحقيق استقرار وسلام مستدام، بقدر اهتمامه بفك العزلة السياسية المفروضة عليه، وما قد يحصل عليه من ريع من الخارج، يساعده في مواجهة الاستحقاقات الاقتصادية والخدمية في مناطق سيطرته، وتوظيف ما سبق للشروع لاحقًا بمرحلة إعادة إعمار إن أمكنه ذلك.

وأضاف الدسوقي، في حديث إلى عنب بلدي، أن إعادة الإعمار من منظور النظام تتمثّل حاليًا بكونها أداة لإعادة تشكيل الاقتصاد والمجتمع بطريقة انتقائية، بما يضمن له سطوة أكبر واستقرارًا أكثر لنظامه على المدى البعيد، الأمر الذي يجعل دولًا كثيرة "غير متحمسة لهذه المقاربة بما يعتريها من فساد وتحكم".

من جهته، يرى الباحث إياد حميد أن إعادة الإعمار كما أفرزتها قرارات النظام السوري مبنية بداية على تهجير السكان من الأحياء التي اعتبرها "حواضن للحراك الشعبي" ضده، مضيفًا أن الهدف من الرغبة في إعادة إعمار هذه المناطق وقرارات إعادة التنظيم بالتأكيد ليس إعادة المتضررين إلى مساكنهم، بل خلق مشاريع استثمارية لشقق فارهة يمولها قطاع خاص يتحكم به رجال أعمال مقربون من النظام ومستفيدون من اقتصاد الحرب.

وتشير أسعار الشقق القليلة التي تم الإعلان عن إتمامها في المخططات التنفيذية التي يجري العمل عليها في "ماروتا سيتي" و"باسيليا سيتي" مثلًا إلى أنها تقع خارج قدرة أغلبية السوريين على شرائها، بالإضافة إلى فرض شرط الحصول على موافقة أمنية لإعادة بناء أي من الأبنية المتضررة في الأحياء الأخرى، ما يؤكد رغبة النظام في التحكم بمن يمكنه العودة أو السكن في هذه المناطق، بحسب حميد.

متضررو الزلزال في خطر فقدان ممتلكاتهم

في نيسان 2018، أصدر رئيس النظام السوري، بشار الأسد، القانون رقم "10"، الذي أثارت مواده ضجة غير مسبوقة، وشغل حيزًا في وسائل الإعلام المحلية والعالمية، كونه يدفع حكومة النظام إلى استغلال غياب السوريين وفقدان أوراق ملكياتهم للاستحواذ على أملاكهم بطرق تعتبرها "قانونية".

وينص القانون على إحداث منطقة تنظيمية أو أكثر ضمن المخطط التنظيمي العام للوحدات الإدارية بتكليف من وزارة الإدارة المحلية، التي قد تختار أي منطقة تريدها لفرض مخطط تنظيمي جديد لها، دون العودة إلى المجالس المحلية.

ولا تراعي معظم المخططات التنظيمية التي تصدرها حكومة النظام حقوق السكان الذين لا يملكون سندات ملكية لعقاراتهم، ما يهدد بزوال حقوقهم العقارية.

ويتسبب سلوك النظام في عدم الاهتمام بإعادة الحقوق العقارية إلى أصحابها بخلق نزاعات قانونية عقارية تتراكم مع مرور الوقت، الأمر الذي يعتبر خطرًا على الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي والقانوني في مستقبل سوريا ما بعد النزاع.

رئيس "تجمع المحامين السوريين الأحرار"، المحامي غزوان قرنفل، قال في حديث إلى عنب بلدي، إنه من حيث المبدأ يجب أن ندرك أن ليست كل عملية تنظيمية لمنطقة عمرانية هي بالضرورة جزءًا من مخطط يستهدف السيطرة على ممتلكات السكان وإعادة تشكيل المجتمع ديموغرافيًا، لكن بالتأكيد كل منطقة مدمرة سابقًا بفعل القصف هي كذلك.

وأوضح قرنفل أن ذلك قد ينطبق على مناطق شرق حلب المتضررة مؤخرًا بالزلزال، بينما قد لا ينطبق بالضرورة على مناطق طالها الزلزال كجبلة واللاذقية.

وحول متابعة المنظمات الحقوقية العاملة على ملف الملكيات العقارية في سوريا قضية استفادة النظام السوري مستقبلًا من كارثة الزلزال، واستغلالها في ملف إعادة الإعمار أو تنفيذ المخططات التنفيذية للمناطق العمرانية بموجب القانون رقم "10"، أوضح قرنفل أن مسألة إعادة إعمار أي منطقة لا يمكن أن تجري في الخفاء، ولا تحتاج إلى آليات مراقبة، فإن حصلت ستكون معلومة لجهة المناطق المشمولة ومصادر تمويلها.

وأضاف قرنفل أن أكثر من سيتضرر من عمليات إعادة إعمار كهذه، هم سكان العشوائيات وسكان المناطق "غير المفرزة" كمنطقة شرقي حلب مثلًا.

وفي 5 من آذار 2018، أصدر وزير الأشغال العامة والإسكان السابق في حكومة النظام، حسين عرنوس، القرار رقم "791" القاضي بإصدار تعديل المخطط التنظيمي العام لمدينة حلب، مشيرًا إلى أنه سيكون اللبنة الأولى في عملية إعادة إعمار المدينة، تبع ذلك عدة تعديلات كان آخرها في نيسان 2022.

وحذر رئيس مجلس محافظة حلب خلال فترة سيطرة المعارضة، يحيى نعناع، من أن المخطط التنظيمي الجديد سيسهم في سيطرة النظام على أملاك سكان الأحياء الشرقية من المدينة، لأن أغلبهم هُجروا قسرًا إلى إدلب، مشيرًا إلى أن كثيرًا من الأهالي لن يتمكنوا من تثبيت ملكياتهم خلال المدة المحددة بعام واحد على الاعتراض، وفق معظم قوانين التنظيم العمراني، وبيّن أن الجزء الأكبر من مخالفات البناء يقع في أحياء حلب الشرقية، وتتركز النسب الكبرى للدمار في عشوائياتها التي تعرضت لقصف مكثف ما بين عامي 2013 و2016.

ووفق التقرير الصادر عن "البنك الدولي"، كانت محافظة حلب الأكثر تضررًا بنسبة 45% من الأضرار التي قُدّرت بنحو 2.3 مليار دولار، تليها محافظة إدلب بنسبة 37%، وبقيمة أضرار بلغت نحو 1.9 مليار دولار، ثم اللاذقية بنسبة ضرر بلغت 11%، وقيمتها 549 مليون دولار أمريكي.

يصدر المخطط التنظيمي بهدف تنمية وإعمار إحدى المناطق المؤهلة لذلك، سواء كانت منطقة جديدة، أو توسيعًا لمخطط سابق، أو إعادة تخطيط منطقة تعرضت للدمار لأي سبب كان، وهو يحدد احتياجات هذه المنطقة من أمكنة سكنية ومراكز إدارية وتجارية ومدارس وحدائق ومناطق صناعية وحرفية وخدمات ضرورية لازمة لتطوير البلد خلال 25 سنة.

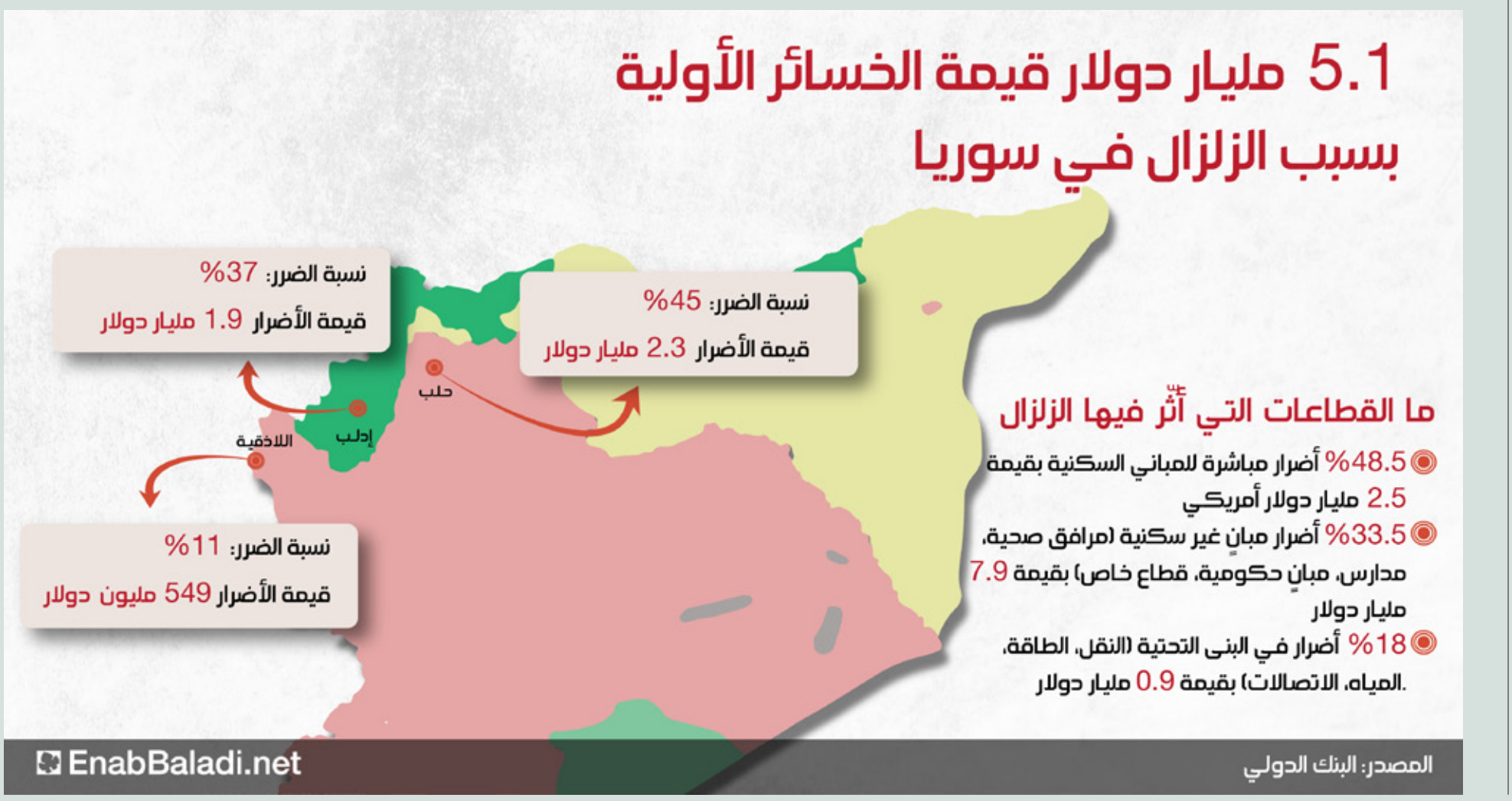

شمال غربي سوريا..

كيف بدت الاستجابة لمنكوبي الزلزال

توزيع مساعدات صحية عبر الحدود مقدمة من منظمة الصحة العالمية إلى مستشفى "الرفاه" في مدينة جنديرس شمال غربي سوريا- 18 شباط 2023 (OCHA)

عنب بلدي – محمد فنصة

أعلن "الدفاع المدني السوري" منذ اليوم الأول لوقوع الزلزال شمال غربي سوريا مناطق منكوبة، ورغم ذلك، تأخر وصول المساعدات الأممية والدولية حتى اليوم الخامس للكارثة، ومع مرور الأيام وتبدي حجم آثار "زلزال القرن"، لم تفِ المساعدات الواردة بتحسن وضع المنكوبين.

وتوفي إثر الزلزال في شمال غربي سوريا أكثر من 4500 شخص، وأصيب أكثر من 8700 آخرين، وفق أحدث بيانات مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، التي نُشرت في 28 من شباط الماضي.

ونزح جراء الزلزال نحو 40 ألف عائلة، بينما بلغ عدد الأبنية المدمرة بالكامل نحو 550 بناء، والمتضررة بشكل جزئي أكثر من 1570 بناء إلى جانب مئات الأبنية المتصدعة، بحسب تقديرات "الدفاع المدني".

في هذا التقرير، نسلّط الضوء على الاحتياجات الحالية والمستقبلية، في ظل المتطلبات الكبيرة التي ضاعفها الزلزال.

الاحتياجات بالأرقام

في مواجهة نزوح آلاف الأهالي، أُقيمت عشرات المخيمات استجابة لكارثة الزلزال، تضاف إلى قائمة طويلة من المخيمات العشوائية في شمال غربي سوريا، وتحمّل المنطقة أعباء احتياجات مضاعفة.

وتفاقمت الأزمة في تلك المخيمات، بعدما اختار أصحاب المنازل التي لم تتأثر بالزلزال البقاء في الخيام خوفًا من زلزال جديد أو هزات ارتدادية يمكن أن تهدم ما بقي من المنازل.

ورغم غياب الإحصائيات الدقيقة لعدد المخيمات الناشئة استجابة للزلزال، أحصت منظمة "GLOCAL" وجود 78 مخيمًا معظمها في مناطق نائية أو متضررة من الزلزال.

وفي حين كانت المنظمات قبل الكارثة عاجزة عن سد احتياجات سكان المخيمات، صارت اليوم أكثر عجزًا أمام سد احتياج نحو 2943 خيمة إضافية، وتزويدها بوسائل التدفئة والبطانيات، وزيادة عدد دورات المياه بالمخيمات.

ويقدّر قطاع المأوى والمواد غير الغذائية وجود 280 ألف شخص متضررين من الزلازل بشكل مباشر، وبحاجة ماسة إلى المأوى والمواد غير الغذائية، بحسب بيانات الأمم المتحدة.

في اليوم الخامس على الكارثة، بدأ دخول شاحنات مساعدات أممية، وأخرى من إقليم كردستان العراق والكويت والسعودية وقطر، استجابة لضحايا الزلزال في شمال غربي سوريا، متضمنة مواد غذائية وطبية وإغاثية كالخيام.

وزير الاقتصاد والمالية في "الحكومة المؤقتة"، عبد الحكيم المصري، قال لعنب بلدي، خلال الأيام الأولى من الزلزال، وصلت المساعدات من الداخل السوري مثل مدن اعزاز وعفرين والباب إلى المناطق الأكثر تضررًا.

واستمرت ما بعد اليوم الرابع المنظمات الإغاثية الدولية التي كانت تعمل سابقًا في الشمال السوري، بإدخال مساعدات روتينية وليست طارئة لأجل ضحايا الزلزال، وفق المصري، الذي أشار إلى أن هذه المساعدات أسهمت بتأمين الغذاء للمنكوبين.

وبحسب قطاع الأمن الغذائي وسبل العيش التابع للأمم المتحدة، فقد تم الوصول إلى حوالي 0.52 مليون شخص بشكل تصاعدي بالوجبات الغذائية منذ بداية الاستجابة بعد الزلزال.

وقبل وقوع الزلزال، كان عدد سكان شمال غربي سوريا 4.6 مليون شخص، 4.1 مليون منهم بحاجة إلى المساعدة، و3.3 مليون منهم يعانون انعدام الأمن الغذائي، حيث يوجد 2.9 مليون شخص نازح داخليًا، و1.8 مليون شخص في المخيمات، بحسب بيانات الأمم المتحدة.

وأوضح المصري أن أهم الاحتياجات الحالية هي في مجال المأوى من خيام وبطانيات، وتفاقمت الحاجة بعد الزلزال الثاني الذي ضرب جنوبي تركيا والمنطقة، إذ أسهم بزيادة الخوف لدى الأهالي، وخصوصًا الأطفال الذين لم يستطيعوا بعدها النوم في المنزل، ليضطر أصحاب المباني السليمة إلى طلب خيام ينامون فيها قرب البيت.

وعلى الرغم من أن الزلزال الأحدث كانت شدته أقل من الأول، كان وقعه على الناس أكبر من حيث المخاوف التي استقرت في نفوسهم، ما دعا كل عائلة في الشمال إلى طلب خيمة تستقر فيها قرب منزلها، وفق المصري.

وضرب زلزال بقوة 6.4 درجة على مقياس "ريختر" منطقة دفنة بولاية هاتاي التركية، وصل تأثيره إلى شمالي سوريا في 20 من شباط الماضي، حيث اقتصرت الأضرار على الإصابات.

بينما كانت شدة الزلزال الأول، في 6 من شباط الماضي، الذي ضرب ولاية كهرمان مرعش، وشمالي سوريا، 7.6 درجة، تبعه زلزال آخر بعد ظهر اليوم ذاته بشدة 7.4 درجة على مقياس "ريختر".

ومن الاحتياجات الطارئة أيضًا، تأمين الأدوية المزمنة، ومعالجة الأطفال الذين نجوا من الكارثة جسديًا، لكن لديهم صدمة نفسية، وخصوصًا من فقد أحد ذويه.

وبحسب تقديرات منظمة الصحة العالمية، تصل احتياجات القطاع الصحي في شمال غربي سوريا إلى 15.7 مليون دولار، منها 6.7 مليون لتوفير الأدوية، و0.7 مليون لدعم الصحة النفسية والدعم النفسي الاجتماعي.

وتضرّر ما لا يقل عن 55 مرفقًا صحيًا من الزلازل في شمال غربي سوريا، وأكثر من 110 من المراكز الصحية بحاجة إلى الوقود أو الأدوية، وفق الأمم المتحدة.

ويؤثر استمرار الهزات الارتدادية على حركة الترميم في المنطقة، حيث يتخوف الأهالي من بدء إعادة تأهيل المباني مع عدم توقف الهزات الارتدادية التي يمكن أن تهدم المباني المُدعمة حديثًا، وفق المصري، الذي أشار إلى حاجة تأهيل البنية التحتية والطرقات المتأثرة.

ودُمّر أكثر من عشرة آلاف مبنى بشكل كلي أو جزئي في شمال غربي سوريا بسبب الزلزال، بحسب بيانات الأمم المتحدة.

ومن الاحتياجات التي يُخشى حدوث أزمة مستقبلية فيها بعد الزلزال مادة القمح، نتيجة انهيار الصوامع الموجودة في الطرف التركي، ما سيؤثر على توفر مادة الطحين، لكن إلى الآن لا توجد أزمة، وفق وزير الاقتصاد في "الحكومة المؤقتة".

وتطالب الأمم المتحدة بتمويل قدره 397.6 مليون دولار، لتقديم المساعدة إلى 4.9 مليون شخص من ذوي الاحتياجات الإنسانية الأكثر إلحاحًا، ويغطي التمويل فترة أولية مدتها ثلاثة أشهر (حتى أيار المقبل)، بينما تضرر ما لا يقل عن 8.8 مليون شخص من الزلزال، وفق التقديرات الأممية.

"مدة لا تلبي الحاجة الكبيرة"

استمرت الاستجابة الأممية المتواضعة عبر معبر "باب الهوى" الحدودي مع تركيا، حتى 13 من شباط الماضي، حين أعلنت الأمم المتحدة عن إمكانية إيصال المساعدات عبر معبرين حدوديين إضافيين (باب السلامة، الراعي)، بعد إبلاغها موافقة النظام السوري على فتح هذين المعبرين لمدة ثلاثة أشهر.

وزير الاقتصاد في "الحكومة المؤقتة"، عبد الحكيم المصري، يرى أن هذه المدة ربما تكون كافية لتقديم سلال غذائية وبناء بعض المخيمات، لكن ما تحتاج إليه المنطقة أيضًا، تأهيل للبنية التحتية، وإنشاء مشاريع صغيرة للسكان لخفض البطالة، ودعم التعليم، والإسهام بإعادة ترميم المنازل وفق ما وعدت به منظمات الأمم المتحدة، على حد قوله.

ويعتقد المصري أنه يجب تغيير آلية المساعدات الأممية للمنطقة، المقتصرة على المساعدات الغذائية والطبية والإغاثية، إلى آلية إنمائية، وهو ما لا يمكن تأمينه خلال ثلاثة أشهر، والحاجة الكبيرة للناس حتى قبل الزلزال، تتطلب أن تكون المعابر مفتوحة دائمًا.

وحتى 3 من آذار الحالي، دخلت 557 شاحنة أممية من معابر "الراعي"، و"باب السلامة"، و"باب الهوى" الحدودية مع تركيا.

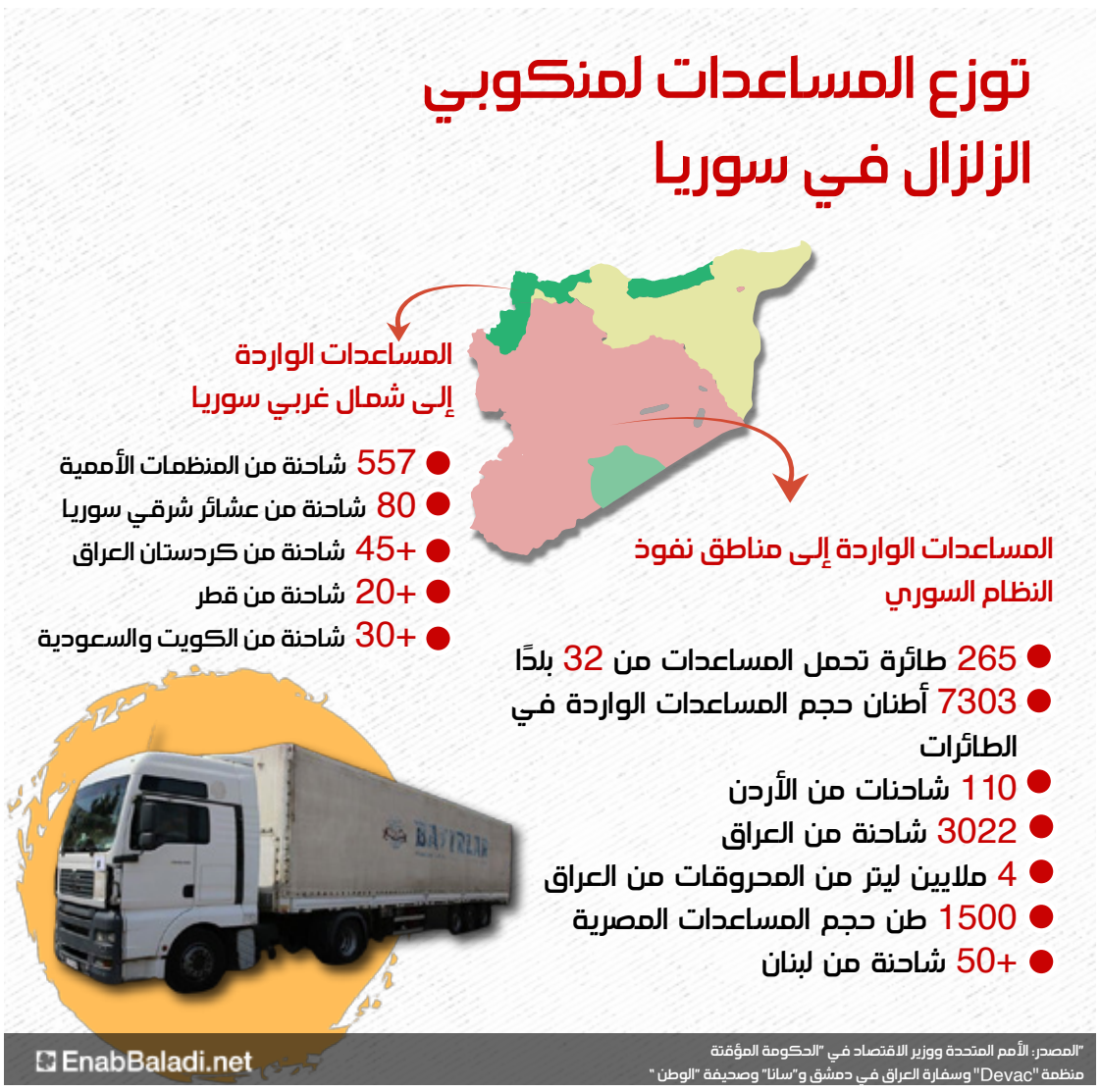

دولار أمريكي ▼ مبيع 6900 شراء 6800 | يورو ▲ مبيع 7370 شراء 7258 | ليرة تركية ▲ مبيع 367 شراء 359
الذهب 21 ▲ 368,000 | الذهب 18 ▲ 315,000 | المازوت = 12000 | البنزين = 12000 | الغاز = 125000 | (للجرة) السكر (ك) = 7200 | الرز (ك) = 10000

مبادرات لسد العجز

الزلزال يحوّل المنظمات من منقذ إلى ضحية

عنب بلدي – لجين مراد

"الفريق الذي كان يسجل الضحايا أصبح ضحية"، هكذا وصف مدير "الشبكة السورية لحقوق الإنسان"، فضل عبد الغني، حال كوادر المنظمات بعد الزلزال الذي ضرب سوريا وتركيا.
وفي حين تمتلك معظم المنظمات مكاتب إدارية في الجنوب التركي، يتركّز نشاطها في الشمال السوري، ما جعل وقع الكارثة أكبر، وحدّ من قدرتها على العمل.
دفع ذلك فريق "لا تخنقوا الحقيقة" لإطلاق حملة لمساعدة المنظمات، من خلال تأمين متطوعين قادرين على سد الفراغ الذي تركته الكوادر والمكاتب المتضررة.

الإدارة متضررة

تقوم المنظمات بإدارة العمليات والبرامج واللوجستيات من مكاتبها في تركيا، بينما يجري العمل الميداني في سوريا، وفق ما قاله الطبيب السوري والناشط في المجال الإنساني محمد كتوب.
وأضاف كتوب أن الوضع الراهن يفرض مهام إدارية على العاملين بالمنظمات في تركيا، لكن الضرر الذي طال مكاتبهم ومستودعاتهم يعرقل ذلك، لافتًا إلى احتمالية أن تتراجع فعالية هذه الكوادر لفترة طويلة.
وتضررت العديد من مكاتب المنظمات في الجنوب التركي، بينها مكاتب فريق "ملهم التطوعي" و"بنفسج" و"الجمعية الطبية السورية الأمريكية" (سامز).
المتطوعة في فريق "لا تخنقوا الحقيقة" والناشطة في المجال الإنساني مرسيل شحوارو، قالت لعنب بلدي، إن خسارة المنظمات لمكاتبها ومعداتها خصوصًا في الجنوب التركي، حدّ من قدرة المنظمات على تقديم الاستجابة الطارئة.
وأشارت إلى أن وجود كارثة حقيقية في تركيا عرقل العمليات اللوجستية، إذ كانت الأولوية بالنسبة لتركيا هي الاستجابة للمتضررين في الجنوب.
من جهته، قال "مدير الشبكة السورية لحقوق الإنسان"، فضل عبد الغني، لعنب بلدي، إن العديد من أقسام الفريق تضررت بشكل كبير خصوصًا في تركيا.
وتتوزع معظم كوادر "الشبكة السورية" بين الجنوب التركي والشمال السوري، ما جعلها عاجزة عن الاستجابة لكارثة الزلزال وتوثيق الضحايا بالسرعة والفعالية المطلوبة، وفق ما قاله عبد الغني.
وأجبر ذلك العاملين في "الشبكة السورية" الذين لم يتضرروا على تحمل مسؤوليات زملائهم المتضررين، لتستطيع "الشبكة" إتمام عملها.

خسائر بشرية

نعت العديد من المنظمات السورية خلال الأيام الماضية عشرات المتطوعين عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ما أظهر حجم الخسائر البشرية التي خلّفها الزلزال ضمن كوادر المنظمات.
وترى الناشطة مرسيل شحوارو أن أثر الكارثة على عمل المنظمات جاء مضاعفًا بسبب الخسائر البشرية.
وأوضحت أنها المرة الأولى التي تكون فيها الكارثة بهذا الحجم، إذ انخفضت فعالية الكوادر إثر الخسائر البشرية في صفوف المتطوعين والعاملين بالمنظمات، بالإضافة إلى ذويهم.
وتعرض معظم أقارب وذوي كوادر المنظمات لأضرار متفاوتة، ما جعلهم عاجزين عن إتمام مهامهم بالشكل المطلوب، وفق ما قاله كتوب.

استجابة لحاجة المنظمات

تهدف المبادرة التي أطلقها فرق "لا تخنقوا الحقيقة" لتأمين متطوعين بشكل مؤقت لإجراء مهام لا يُشترط أن يكون العاملون فيها من كوادر المنظمات، وفق قول الطبيب محمد كتوب.
وأضاف أن أي شخص لديه خبرة قادر على تقديم المساعدة، من خلال تخصيص ساعات محددة أسبوعيًا لتقديم خدمات ضمن خبراته لمساعدة المنظمات، والحدّ من العشوائية المحتملة في حال استمرت المنظمات على هذه الحالة.
وقالت الناشطة شحوارو، إن فكرة الحملة جاءت من وجود كتلة بشرية لاجئة غير قادرة على تقديم ما يسد الحاجة ماديًّا، لكنها قادرة على تحمل أعباء إدارية وتنظيمية.
وترتبط المبادرة بإيمان فريق "لا تخنقوا الحقيقة" بوجود طاقة بشرية قادرة على القيام بمهام أساسية، ويمكن الاعتماد عليها.
ويعد الفريق مسؤولًا عن التواصل مع المتطوعين، بينما يتحمل الطبيب محمد كتوب مسؤولية التنسيق مع المنظمات لمعرفة احتياجاتها، وفق ما قالته شحوارو، لافتة إلى وجود العديد من طلبات التطوع من مختلف المناطق.

ثقافة أفرزتها الحاجة

نشأت عشرات منظمات المجتمع المدني في سوريا، استجابة لمتطلبات الواقع بعد عام 2011.
وتزايد عدد المنظمات الناشئة في المناطق "المحررة" لتسد الفراغ الذي تركه غياب الدولة، وتعمل على تلبية احتياجات المناطق بمختلف القطاعات.
ومن أبرز المنظمات الناشئة، "الدفاع المدني السوري" (الخوذ البيضاء)، المنظمة التي عملت منذ تأسيسها على تلبية نداءات الاستغاثة، ما جعل كوادرها هدفًا للعمليات العسكرية للنظام السوري مرارًا، وحوّل العديد من المتطوعين من منقذين إلى ضحايا.
وفرض الواقع الأمني والحوكمي في سوريا على العديد من المنظمات إنشاء مكاتب في الولايات التركية الحدودية مع سوريا، وفي مختلف دول اللجوء.
ويعمل اليوم، بعد مضي حوالي 12 عامًا على بدء الثورة السورية، آلاف المتطوعين في مختلف المجالات ومن مناطق متفرقة ضمن منظمات المجتمع المدني بمختلف قطاعات العمل.

أرقام كارثية

بلغ عدد ضحايا الزلزال في الشمال السوري 2274 حالة وفاة، بحسب "الدفاع المدني"، بينما تجاوزت حصيلة الوفيات إثر الزلازل في تركيا 45 ألف حالة وفاة، في حصيلة غير نهائية.
وقدّر "الدفاع المدني السوري" عدد العائلات التي شُردت جراء الزلزال في الشمال السوري بحوالي 40 ألف عائلة، بينما بلغ عدد الأبنية المدمرة بالكامل نحو 550 بناء، والمتضررة بشكل جزئي أكثر من 1570 بناء إلى جانب مئات الأبنية المتصدعة.
وفي حين لا توجد إحصائية دقيقة لعدد السوريين المتضررين من الزلزال في تركيا، تظهر أعداد السوريين المقيمين في المناطق المتضررة حجم الكارثة، إذ بلغ عدد السوريين في الجنوب التركي قبل الكارثة ما يقارب مليونًا و750 ألف شخص.

متطوعون من منظمة "بنفسج" خلال الاستجابة لاحتياجات العائلات المتضررة من الزلزال 18 – شباط 2023 (بنفسج/فيس بوك)

الحسكة..

مرضى يؤجلون عملياتهم هربًا من فاتورة "المعاينات"

الحسكة – مجد السالم

يعاني سكان الحسكة، شمال شرقي سوريا، خصوصًا ذوي الدخل المحدود والعاملين بأجور يومية فضلًا عن العاطلين عن العمل، ارتفاع أسعار الفحوصات الطبية، في ظل تردي الوضع المعيشي والانخفاض المستمر في قيمة الليرة السورية أمام الدولار.
ومع غياب البدائل، يهمل بعض سكان المنطقة أمراضهم وآلامهم، أو يؤجلون علاجها ريثما تتوفر الحلول.
وتعتبر بعض مدن وقرى محافظة الحسكة خارج المناطق التي تغطيها المنظمات الإنسانية والطبية، بينما يقتصر نشاط بعض هذه المنظمات على أنواع من الأدوية، وخدمات طبية بسيطة.

تأجيل العلاج

يعاني علي المخلف (55 عامًا) من سكان القامشلي، آلامًا في الظهر، ويحتاج إلى عمل جراحي في العمود الفقري، لكن تكلفة العملية التي تصل إلى ملايين الليرات السورية، تدفعه إلى تحمّل آلامه ريثما يجد حلًا لها.
علي قال لعنب بلدي، إن معاينة الطبيب المختص المشرف على حالته أصبحت 25 ألف ليرة سورية، لذلك أوقف المراجعة الدورية، وصار يعتمد كليًا على المسكنات لتخفيف آلامه مؤقتًا، على الرغم من خطورة الإفراط في استخدامها، بحسب ما قاله له الطبيب.
لا يوجد عمل معيّن يحقق دخلًا "جيدًا" لعلي وعائلته سوى قطعة أرض صغيرة يعمل بها منذ عامين، لكنه لم يجنِ منها شيئًا جراء الجفاف الذي يضرب المنطقة منذ سنوات.
وأضاف أنه لم يعد يسأل عن سمعة الطبيب ومهارته وخبرته، فما يهم الآن هو سعر المعاينة الطبية.
ارتفاع الأسعار المستمر كان له أثر سلبي على حياة حسين العلي (35 عامًا)، وهو من أبناء مدينة القامشلي، إذ قال لعنب بلدي، إن ارتفاع أسعار المعاينات الطبية جعله و"كثيرين مثله" لا يراجعون الأطباء إلا في حالات الضرورة القصوى.
ويتحمل حسين نوبات ارتفاع درجات الحرارة، أو الحُمى، أو آلام الأسنان والمفاصل، ويعتمد على مناعته الطبيعية لعجزه عن مراجعة الطبيب.
يعمل حسين في أحد معامل "البلوك"، ما يسبب له تعبًا وإرهاقًا شديدين، وآلامًا في المفاصل والظهر، نتيجة الجهد الذي يتطلبه هذا النوع من العمل.
ومع تراكم الإرهاق في جسد حسين، صار بحاجة لإجراء بعض صور الأشعة، لتفقد بعض عظام جسده التي تؤلمه، لكنه عاجز عن إجرائها، لارتفاع تكاليفها.

ما وضع الخدمات الطبية؟

كأحد الحلول البديلة بالنسبة لحسين، لتجنب الآلام والتكاليف، يلجأ أحيانًا إلى الصيدلاني الذي تحول إلى "طبيبه الخاص" لوصف الدواء المناسب له، بحسب ما قاله لعنب بلدي.
وعلى الرغم من وجود مثل هذه الخدمات الطبية في المستشفى "الوطني" بالقامشلي، ضمن مناطق نفوذ النظام السوري، وتكلفته شبه المجانية، يرفض مراجعته خوفًا من تعرضه للاعتقال، لكونه متخلّفًا عن الخدمة العسكرية الاحتياطية.
"وقوع المستشفى (الوطني) بمناطق نفوذ النظام في القامشلي يحرم المدنيين من مراجعته، خصوصًا فئة الشباب ضمن سن الالتحاق بالخدمة العسكرية الإلزامية، أو الاحتياطية"، أضاف حسين.
ولا يتعلق الأمر بالمرضى فقط، بل بذويهم ومرافقيهم أيضًا، كالموقف الذي رواه سمير الحواس (46 عامًا)، إذ يعاني والده فشلًا كلويًا يستوجب إجراء غسل للكلى مرتين في الأسبوع.
سمير قال لعنب بلدي، إنه يقلق كثيرًا عندما يرافق والده للمستشفى، ويبقى متوترًا طوال الساعات الأربع اللازمة للغسل في المستشفى "الوطني"، ما دفعه للبحث مؤخرًا عن مركز بديل ضمن مناطق نفوذ "الإدارة الذاتية"،

عشرات الآلاف دخلوا من المعابر مع تركيا

عائدون إلى الشمال يبحثون عن خيمة

عائلات قادمة من تركيا تدخل إلى سوريا عن طريق معبر باب الهوى الحدودي (معبر باب الهوى)

عنب بلدي – أحمد ديب

"أن نعيش 11 شخصًا في خيمة واحدة أفضل من أن نبقى في الشارع دون مأوى"، لم تكن هناك خيارات أمام اللاجئ السوري فراس وعائلته سوى التوجه من تركيا إلى الشمال السوري بعد حادثة الزلزال الذي ضرب جنوبي تركيا وأربع محافظات سورية.

اختار الأربعيني فراس خالدو وعائلته المكوّنة من ستة أشخاص التوجه إلى خيمة أخيه في ريف إدلب، بعد أن ضاقت بهم السبل للبقاء في تركيا، عقب نجاتهم من الزلزال الذي أسفر عن وفاة أكثر من 45 ألف شخص في "حصيلة غير نهائية".

حالة فراس وعائلته واحدة من مئات الحالات في الولايات التركية "المنكوبة"، والتي توجهت إلى الشمال السوري الذي يشهد ترديًا في الواقع المعيشي والاقتصادي، وطالته أضرار الزلزال وهو منطقة "منكوبة" أيضًا.

من اللجوء إلى النزوح

أوضح الشاب اللاجئ في تركيا منذ عشر سنوات تحت قانون "الحماية المؤقتة" لعنب بلدي، أن منزله الواقع في منطقة الإصلاحية بولاية غازي عينتاب جنوبي تركيا، طالته التشققات والتصدعات، ولم يعد آمنًا للبقاء كما أبلغته "إدارة الكوارث والطوارئ" (آفاد).

كان خيار التوجه للشمال صعبًا، لكنه "أهون الأسوأ" وفق الشاب، إذ لا يملك أي أقرباء ومعارف في الولايات التركية الأخرى، بالإضافة إلى التكلفة المالية العالية المترتبة على تنقله واستقراره في ولاية أخرى.

ولجأ الشاب بشكل مؤقت إلى مركز إيواء لمتضرري الزلزال في منطقة الإصلاحية، لكن برودة الطقس، وعدم توفر شبكات صرف صحي في المركز، أدت إلى إصابة أفراد العائلة ببعض الأمراض.

ومع إعلان المعابر الحدودية فتح أبوابها لاستقبال السوريين المتضررين من الولايات المنكوبة، توجه الشاب وعائلته عبر معبر "باب الهوى" الحدودي إلى ريف إدلب ليقاسم أخاه العيش في خيمة تضم حاليًا 11 شخصًا.

من جهته، اللاجئ عدنان الريا (53 عامًا)، اضطر وعائلته المكوّنة من ثمانية أفراد للذهاب إلى مخيم "الكرامة" شمالي سوريا الذي يقيم فيه ابنه، بعد نجاتهم من الزلزال وخروجهم سالمين من تحت أنقاض منزلهم المدمر في أنطاكيا.

"لم أعد أملك أي شيء في تركيا، راح البيت وراح اللي فيه"، قال عدنان، مضيفًا أن خيارات الاستمرار في تركيا مع استمرار الكارثة وتداعياتها باتت مستحيلة، الأمر الذي أجبره على الذهاب إلى الشمال السوري.

أعلن الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، حالة الطوارئ لمدة ثلاثة أشهر في عشر ولايات تركية "منكوبة"، بعد يوم على الزلزال المدمر الذي كان مركزه ولاية كهرمان مرعش التركية بشدة 7.7 درجة على مقياس "ريختر"، تبعه زلزال آخر في الولاية ذاتها بشدة 7.6 درجة في ظهيرة اليوم نفسه، واصفًا إياه بـ"إحدى أكبر الكوارث ليس في تاريخ تركيا فحسب، بل في المنطقة والعالم".

ويبلغ عدد اللاجئين السوريين المقيمين في المناطق المتضررة من الزلزال مليونًا و750 ألف شخص، بينما يبلغ إجمالي عدد اللاجئين السوريين في تركيا حوالي 3.5 مليون لاجئ.

وأعلنت معابر "باب الهوى" و"تل أبيض" وباب السلامة" و"جرابلس" الحدودية مع تركيا، السماح لجميع السوريين المقيمين في منطقة الزلزال من حملة "بطاقة الحماية المؤقتة" (الكملك) بالزيارة المؤقتة إلى سوريا، وفق شروط، على أن تكون أقل مدة لبقائهم شهرًا واحدًا من تاريخ الدخول، من دون أن تتجاوز فترة وجودهم ضمن الأراضي السورية ستة أشهر على الأكثر.

وبلغ عدد السوريين العائدين عبر المعابر الحدودية مع تركيا خلال الإجازة المخصصة لمنكوبي الزلزال في تركيا 42 ألفًا، حتى 1 من آذار الحالي.

الشمال "منكوب" مسبقًا

لم تكن حال مناطق شمال غربي سوريا أفضل من الولايات التركية "المنكوبة"، إذ طالتها أضرار الزلزال الذي حدث في 6 من شباط الماضي، وأسفر عن وفاة 2274 شخصًا وإصابة 12400 شخص، مع وجود عشرات الآلاف من العائلات بحاجة إلى مأوى وطبابة

وترتب على توجه مئات العائلات إلى الشمال السوري احتياجات كبيرة من مأوى وطعام ولباس ومستلزمات.

ووصف فراس الوضع في سوريا بـ"الصعب جدًا" قائلًا، إنه يعيش مع أخيه على المساعدات الإنسانية التي تقدمها المنظمات.

ورغم محاولات عديدة، لم يتمكن فراس حتى الآن من الحصول على خيمة ليعيش فيها مع عائلته، ويخفف الحمل عن أخيه الذي يعيش معه في نفس الخيمة.

بدوره، وصف عدنان الحياة في سوريا بأنها "معدومة"، وأنه اضطر لشراء بطانيات وبعض المستلزمات بعد أن وصل إلى الشمال السوري، ولم يتمكن من الحصول على خيمة، إذ أصبحت حلمًا بالنسبة للعديد من السوريين الذين دُمرت منازلهم جراء الزلزال.

وبحسب مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا)، بلغ عدد المباني المدمرة جراء الزلزال شمال غربي سوريا عشرة آلاف مبنى.

ويعيش في شمال غربي سوريا أكثر من 4.6 مليون شخص، منهم 2.9 مليون نازح داخليًا، وأكثر من مليونين يعيشون في مخيمات.

وبعد الزلزال أقيمت عشرات المخيمات استجابة للكارثة، أضيفت إلى المخيمات العشوائية المنتشرة بكثافة في الشمال.

وتفاقمت الأزمة في تلك المخيمات، بعدما اختار أصحاب المنازل التي لم تتأثر بالزلزال البقاء في الخيام خوفًا من زلزال جديد، أو هزات ارتدادية يمكن أن تهدم ما بقي من المنازل.

وقدّر "الدفاع المدني السوري" عدد العائلات التي شُردت جراء الزلزال بحوالي 40 ألف عائلة، بينما بلغ عدد الأبنية المدمرة بالكامل نحو 550 بناء، والمتضررة بشكل جزئي أكثر من 1570 بناء، إلى جانب مئات الأبنية المتصدعة.

وفي حين كانت المنظمات الإنسانية في شمال غربي سوريا عاجزة عن الاستجابة لجميع احتياجات المخيمات قبل الزلزال، تتحمل اليوم أعباء مضاعفة بعد الزلزال.

ورصدت عنب بلدي في تقرير سابق احتياجات الأهالي في شمالي سوريا، وهي الخيام، والتدفئة، ودورات المياه في مراكز الإيواء الجديدة، بالإضافة إلى نقص المواد الغذائية وحليب الأطفال.

وارتفع عدد الأشخاص الذين يحتاجون إلى مساعدات إنسانية إلى 14.6 مليون شخص، بزيادة قدرها 1.2 مليون شخص مقارنة بعام 2021، ومن المتوقع أن يصل هذا الرقم إلى 15.3 مليون شخص في عام 2023.

حتى لو كان بعيدًا عن مكان إقامته.

بحسب ما رصدته عنب بلدي، فإن هناك حالة من عدم التنظيم بأسعار المعاينات الطبية، إذ تتراوح بين 15 ألفًا و25 ألف ليرة سورية، في حين تختلف أسعار العمليات الجراحية، حسب نوع العملية والتقدير الشخصي للطبيب ومدى مراعاته لحالة المريض المادية.

عمليات الولادة القيصرية مثلًا، بلغت تكلفتها نحو مليون ليرة سورية، بينما يدفع السكان لعملية استئصال الزائدة الدودية نحو 800 ألف ليرة سورية، وبين 600 ألف و900 ألف ليرة سورية مقابل استئصال المرارة.

ما ذنب الطبيب؟

قابلت عنب بلدي الطبيب عبد الله، وهو اختصاصي في الأمراض الداخلية، إذ أكد أن ارتفاع أسعار المستلزمات الطبية، بما في ذلك الفحوصات المخبرية والأشعة وأدوات التشخيص الأخرى، يؤدي إلى ارتفاع تكاليف الخدمات بما فيها المعاينة، وهي حق الطبيب الذي يعاني كغيره غلاء المعيشة.

في الوقت نفسه، يواجه بعض الأطباء صعوبة في "الحفاظ على مستوى معيشة لائق"، بحسب عبد الله، إذ يدفعون ضرائب كثيرة وباهظة لـ"الإدارة الذاتية".

وحتى الرسوم التي تُقتطع من أجور الأطباء من قبل سلطات المنطقة، تبلغ "عدة ملايين" بحجة أنهم من ذوي الدخل المرتفع.

الطبيب أضاف أن هذه الضرائب والمطالبات المستمرة للأطباء بتخفيض الأجور "وكأنهم المسؤولون"، دفعت شريحة منهم للسفر باتجاه أوروبا.

"أطباء بلا حدود" تعلّق

تعتبر محافظة الحسكة من المناطق التي شهدت على مدار السنوات الماضية نشاطًا للمنظمات المعنية بتقديم الخدمات الطبية، إلا أن هذه الخدمات قلّت تدريجيًا مع مرور الوقت.

فيما يتعلق بتراجع الخدمات الطبية في المحافظة، تواصلت عنب بلدي مع منظمة "أطباء بلا حدود" النشطة في المنطقة، إذ قال مسؤول قسم التواصل الميداني في المنظمة، آزاد مراد، إن المنظمة لا تمثّل بديلًا عن المرافق والسلطات الصحية في البلدان التي تتدخل فيها.

وتحاول من خلال نشاطها سد فجوة الاحتياجات الطبية والإنسانية، وعندما تُلبى هذه الاحتياجات، تُسلّم المسؤولية للمؤسسات الصحية المحلية، وتقدم الدعم للسكان الآخرين المحتاجين.

مراد أضاف أن "أطباء بلا حدود" تأخذ بعين الاعتبار عددًا من العوامل المختلفة عند تحديد مكان التدخل، يتضمن ذلك البحث في الأماكن التي تكون فيها الاحتياجات أكبر، ويُسمح الوصول إليها.

في حين تراقب فرق المنظمة باستمرار الوضع الإنساني في شمال شرقي سوريا بحثًا عن الاحتياجات الطارئة، وكجزء من ذلك، أجرت مؤخرًا استجابات لحالات الطوارئ في الرقة، نتيجة تفشي "الكوليرا" و"الإنفلونزا".

كما شمل النشاط الاستجابة لمرض "الكوليرا" في محافظة الحسكة أيضًا.

حلول غير كافية

عام 2011، افتتحت "الإدارة الذاتية" ما يُعرف باسم "عيادات الشعب"، وتصل قيمة المعاينة الطبية فيها إلى خمسة آلاف ليرة سورية.

وبحسب وكالة أنباء "هاوار" المقربة من "الإدارة"، فإن الاختصاصات المتوفرة في العيادات هي: الداخلية، النسائية، العصبية، الأطفال، الأذن والأنف والحنجرة، وأقسام الكلية والبولية والعظمية والجراحة العامة، بالإضافة إلى العيادة السنية، وقسم المخبر والتصوير الشعاعي والصيدلية، بطاقم مؤلف من 54 بين أطباء وإداريين وفنيين.

وبحسب "هاوار"، تقدم صيدليتها الأدوية بسعر أقل من الصيدليات بنسبة تصل إلى 10- 20%، وخدمة "الإيكو" أقل بنسبة 60%، والتحاليل 30%، والأشعة 50%.

عماد، هو طبيب عيون في محافظة الحسكة، قال لعنب بلدي، إن عدم تعميم "تجربة العيادات" على جميع المناطق، يحول دون استفادة الجميع منها، كما أن "أغلب" الأطباء لا يستمرون في "المساهمة" فيها بسبب المماطلة في دفع مستحقاتهم.

وإلى جانب ارتفاع أسعار المعاينات، يعاني السكان غلاء الأدوية وانقطاع بعضها، وضعف الخدمات الطبية المقدمة من قبل الجمعيات والمنظمات الدولية، وارتفاع تكاليف المستشفيات الخاصة.

مستشفى دار الشفاء في مدينة القامشلي شرقي الحسكة- 10 كانون الثاني 2023 (عنب بلدي/ مجد السالم)

ما الذي تعرفه عن عشبة

الأشواغاندا

عشبة الأشواغاندا (Ashwagandha)، أو ما يُعرف بـ"العبعب المنوم"، أو الجينسينغ الهندي، أو كرز الشتاء، هي نبات ينتمي إلى عائلة الباذنجانيات، واسمها العلمي "Withania somnifera"، وهي شجيرة قصيرة ورقية دائمة الخضرة ذات أزهار صفراء اللون، وثمار برتقالية محمرة اللون، ويمتلك جذرها رائحة قوية ومميزة، لذلك تسمى "رائحة الحصان"، وهو معنى كلمة أشواغاندا بالسنسكريتية، وتعتبر الهند وشمال إفريقيا موطنها الأصلي، إلا أنها تنمو أيضًا في الشرق الأوسط.

استعملت جذور وأوراق وثمار أشواغاندا منذ القدم في الطب الهندي البديل، حيث يُعتقد بأنها تساعد على مقاومة التوتر، وزيادة مستويات الطاقة، وزيادة التركيز، وتقوية المناعة، وعلى الرغم من أن الأشواغاندا لا تسبب النوم والنعاس بشكل مباشر، فإنها تمتلك آثارًا مهدئة ومريحة للجهاز العصبي، ولذلك سميت بـ"العبعب المنوم".

تُعزى الفوائد الصحية من الأشواغاندا إلى احتوائها على عدة مركبات كيماوية، تُستخدم في تحسين وظائف الجسم المختلفة مثل:

- الأحماض الأمينية.
- مركبات قلويدات ولاكتونات، ومركبات كاسكوهيغرين.
- مركبات أسيل ستريل جلوكوزيدات.
- تحتوي أوراق النبات على مادة العفص والفلافونويدات.

وتُستخدم أشواغاندا للأهداف التالية:

يكون لها دور واضح في التخفيف من أعراض التوتر والقلق.
تخفف من أعراض الاكتئاب التي قد يعانيها البعض.
تسهم في التقليل من مستويات سكر الدم المرتفع.
تتميز باحتوائها على بعض الخصائص المضادة للسرطان.
تساعد في تقليل مستويات الكوليسترول.
التقليل من مستوى الكورتيزول.
التقليل من أعراض الاكتئاب.
التقليل من القلق والتوتر.
زيادة خصوبة الرجل عن طريق رفع مستويات هرمون التستوستيرون لديه.
زيادة كتلة العضلات وقوتها.
التقليل من خطر الإصابة بالالتهابات.
خفض مستوى الكوليسترول المرتفع والدهون الثلاثية.
تعزيز صحة الدماغ والذاكرة.
القدرة على محاربة العدوى سواء من فيروسات أو جراثيم.
تقوية الجهاز المناعي وتعزيز وظائف في الجسم.
مكافحة علامات الشيخوخة والحفاظ على بشرة شابة مقاومة للتجاعيد عن طريق خصائصها المضادة للأكسدة، فهي تُستخدم في علاج أضرار الجذور الحرة الناتجة عن أشعة الشمس.

معلومات صيدلانية

توجد الأشواغاندا بشكل شائع على شكل كبسولات، وتختلف الجرعة اليومية حسب عمر المريض وشدة المرض، ولكن توصي معظم المنتجات بتناول 200-300 ملغ مرة أو مرتين يوميًا، قبل تناول الوجبات بساعة تقريبًا، ولمدة شهر إلى ثلاثة أشهر، إذ تكون أشواغاندا آمنة إذا تم تناولها لمدة حتى 90 يومًا، لكن الآثار على الاستخدام الطويل المدى ما زالت غير معروفة.

ملاحظات

قد يؤدي تناول الأشواغاندا إلى بعض الأعراض الجانبية، وأكثرها شيوعًا:

- النعاس الخفيف إلى المتوسط.
- الدوخة لفترة قصيرة.
- الاضطرابات الهضمية.
- الحالات التي يجب فيها على الفرد الحذر من تناولها:
- الحمل والرضاعة: غير آمنة في أثناء الحمل وقد تسبب الإجهاض، وقد تكون غير آمنة خلال الرضاعة الطبيعية.
- مرض السكري: تناول عشبة الأشواغاندا قد يخفض نسبة السكر في الدم، لذا قد تتسبب في حدوث هبوط حاد بسكر الدم لدى مرضى السكري، أو قد تتداخل مع الأدوية المستخدمة لعلاج السكري.
- ضغط الدم: تناول عشبة الأشواغاندا قد يخفض ضغط الدم، لذا قد تتسبب في حدوث هبوط حاد في ضغط الدم لدى مرضى ارتفاع الضغط، أو قد تتداخل مع الأدوية المستخدمة لعلاج ارتفاع ضغط الدم.
- أمراض المناعة الذاتية: فقد تحفز عشبة الأشواغاندا الجهاز المناعي، ويؤدي هذا إلى تفاقم أعراض أمراض المناعة الذاتية.
- سرطان البروستات: قد تزيد عشبة الأشواغاندا من مستويات هرمون التستوستيرون.
- العمليات الجراحية: قد تؤثر عشبة الأشواغاندا على الجهاز العصبي المركزي، لذا قد تتسبب في حدوث أعراض جانبية في أثناء الجراحة فقد تزيد من تأثير التخدير.

اضطرابات ونوبات قلق وقيء..

متلازمة دوار ما بعد الزلازل

د. كريم مأمون

قد تكون الزلازل واحدة من أسوأ الكوارث التي يمكن أن يتعرض لها الناس، فهي تدمر المدن بكل ما فيها، وتقتل الناس، دون اعتبار للأعراق أو القوميات أو الحدود السياسية، ولهول الأحداث التي يعيشها الناس، فإنها تصبح بمنزلة شبح يلاحق الناجين، فيشعر كثير منهم بالدوار والاهتزاز دون حدوث أي هزات أرضية، وهذا ما يدعى "متلازمة دوار ما بعد الزلزال". وبعد حدوث زلزال سوريا وتركيا، شكا كثير من الأشخاص الذين كانوا يعيشون بالقرب من مركز الزلزال من هذه الأعراض.

ما متلازمة دوار ما بعد الزلزال

بعد الزلزال الذي ضرب اليابان عام 2011، شعر كثير من اليابانيين بالقرب من مركز الزلزال بالدوار كما لو كانوا يتأرجحون، في وقت لم تكن تحدث فيه هزات ارتدادية بالفعل، وأطلق الباحثان اليابانيان ياسويوكي نومورا وتيرو توي على هذه الظاهرة اسم "متلازمة دوار ما بعد الزلزال" (PEDS - Post-earthquake dizzinesssyndrome)، وذلك في ورقة بحثية نُشرت بمجلة "أبحاث التوازن".

وتحدث هذه المتلازمة عندما يكون هناك عدم تطابق عصبي بين آلية التوازن في الجهاز الدهليزي للأذن الداخلية والإشارات الحسية من الأعصاب في العينين والقدمين، ما يؤدي بالناجين إلى الشعور بالتأرجح والدوار والاعتقاد خطأ أنهم يتعرضون لزلزال لكنهم في الحقيقة في مكان لا يحدث فيه أي هزة.

وترتبط الآلية الأساسية لحدوث هذه الأعراض بالناحيتين الجسدية والنفسية، فهي ترتبط بالجهاز الدهليزي بالأذن الداخلية وبالسائل الذي فيه، وعند حصول خلل فيه يحدث فقدان التوازن والشعور بالدوار، وفي الوقت نفسه ترتبط الأعراض أيضًا بالاضطرابات العاطفية، كاضطراب ما بعد الصدمة والتوتر والخوف والقلق نتيجة الكارثة.

وما يقدّر بنحو 30% من السكان في المناطق المنكوبة بالزلزال قد يعانون متلازمة دوار ما بعد الزلزال، وفي كثير من الحالات تحدث الأعراض عندما يكون الناس في الداخل أو جالسين أو في حالة الراحة، واحتمالية حدوثها تقل إذا كانوا بالخارج في العراء وليس في مكان مغلق بالداخل.

ما عوامل الخطورة التي تزيد احتمال الإصابة بهذه المتلازمة

إضافة إلى أن من شعروا بالهزة أكثر من غيرهم، فإن الفئات التالية تكون عرضة أكثر من غيرها للإصابة:

- العمر أكبر من 21 عامًا.
- الإناث أكثر من الذكور.
- العيش في الطوابق العالية (الثالث أو أعلى).
- من يعانون القلق.
- وجود تاريخ من طنين الأذن أو دوار الحركة (motion sickness).

ما أعراض متلازمة دوار ما بعد الزلزال

إن أعراض دوار ما بعد الزلزال غير محددة، وهي تختلف من شخص لآخر، وتتراوح هذه الأعراض بين :

- تأرجح وهمي في الجسم (يستمر أقل من دقيقة واحدة ولعدة مرات بعد الزلزال).
- الشعور بالقدمين وكأنهما تتأرجحان في الهواء.
- اضطرابات النوم.
- طنين الأذنين أو الشعور بامتلائهما.
- نوبات القلق.
- نوبات التعرق.
- اضطرابات في الرؤية.
- الحمى.
- القيء.

وترتبط شدة الأعراض بمدة التعرض للزلزال وشدته، وتبدأ الأعراض خلال أسبوع من حدوث الزلزال، وقد تستمر عدة أسابيع بعده.

ما علاج متلازمة دوار ما بعد الزلزال

ما من علاج خاص لمتلازمة دوار ما بعد الزلزال، إنما يتم التركيز على العلاج الفيزيائي والنفسي، وقد يحتاج البعض إلى العلاج الدوائي.

بالنسبة للعلاج الفيزيائي، ثمة تمارين خاصة تعمل على الجهاز العصبي وعلى التوازن، وتسهم باستعادة التوازن على مستوى الأذن الداخلية.

وبالنسبة للناحية النفسية، لا بد من تخفيف التوتر والقلق من خلال تجنب متابعة وسائل التواصل الاجتماعي بكثرة لما فيها من أخبار عن الهزات المرتقبة والدمار الحاصل، وكذلك الخروج إلى مساحات واسعة في الطبيعة والنظر بعيدًا، ما يعطي شعورًا بالراحة والاسترخاء، ويترك أثرًا إيجابيًا على الناحية النفسية.

وفي دوار الحركة، يُنصح باستخدام الأدوية المضادة للهيستامين التي لا تستلزم وصفة طبية، أما في الحالات الأكثر خطورة التي يعاني فيها المريض اضطراب ما بعد الصدمة وقد يستمر لأسابيع أو لأشهر، فتوصف الأدوية المضادة للقلق أو المضادة للاكتئاب.

توثيق الحسابات على مواقع التواصل الاجتماعي

الركود يحرك عجلة جني المال

أصبح دفع المال ضروريًا ضمن اشتراك شهري، مقابل الحصول على أمان إضافي، وحماية الهوية، والقدرة على تعزيز وصول المنشورات على وسائل التواصل الاجتماعي.
شاركت شركة "ميتا" مؤخرًا خدمة "Meta Verified"، وهي خدمة اشتراك شهري مدفوع، توفر أمانًا وظهورًا أكبر للحساب على "فيس بوك" و"إنستجرام"، كما تشمل أيضًا خدمة دعم مخصصة للعملاء.
من جانبها، أعلنت منصة "تويتر" أيضًا عن خدمة "Twitter Blue"، التي سيتمكن المشتركون فيها فقط بدءًا من الشهر الحالي، من تأكيد هوية حساباتهم باستخدام أرقام هواتفهم.
ومنذ حزيران 2022، أصبح لدى شركة "سناب شات" خدمة مدفوعة تدعى "+Snapchat".
في هذا الوضع الجديد، يتعيّن على المستخدمين تقييم ما يهمهم، وإذا كان المستخدم لا يثق في وسائل التواصل الاجتماعي دون مستوى عالٍ من الأمان، فسيكون عليه الدفع مقابل ذلك، أو إذا شعر المستخدم أن معدل ظهور المحتوى الخاص به قد انخفض بمرور الوقت، ستُعرض له هذه الاشتراكات المدفوعة كوسيلة لتعزيزه.
رئيس شركة "إنستجرام"، آدم موسيري، قال في مقطع مصوّر، "نحن نرى هذا على أنه حركة على مستوى الصناعة"، مستشهدًا بخطوات مماثلة في "تويتر"، و"يوتيوب"، و"ديسكورد"، و"ريديت".
تعتمد شركات منصات وسائل التواصل مثل "ميتا" بشكل أساسي على عائدات الإعلانات، لكن نظرًا إلى تأثير ركود النمو العالمي على الإعلانات، شهدت تلك الشركات تباطؤًا في النمو خلال عام 2022، كما أن تغييرات في سياسة الخصوصية التي نفذتها شركة "آبل" على أجهزتها عام 2021، جعلت من الصعب على المسوّقين استهداف إعلاناتهم، ما أدى إلى تقليص الإنفاق على الإعلانات أيضًا.
وتراهن شركات التواصل الاجتماعي على أن الاشتراكات المدفوعة يمكن أن تقدم تدفقًا جديدًا للإيرادات، ويقدّر خبراء تقنيون أن حوالي 300 ألف مستخدم نشط يوميًا اشتركوا في "Twitter Blue" حتى كانون الثاني الماضي، بينما يوجد أكثر من 230 مليون مستخدم.
بينما توقعت ورقة بحثية لبنك "أمريكا"، أن تبلغ "ميتا" 12 مليون مشترك في الخدمة المدفوعة خلال عام تقريبًا، ما قد يولّد إيرادات إضافية قدرها 1.7 مليار دولار.
ما التكلفة
ستتوفر "Meta Verified" على "فيس بوك" و"إنستجرام" في الولايات المتحدة لاحقًا هذا العام، بعد فترة تجريبية في أستراليا ونيوزيلندا، حيث ستكلف 11.99 دولار أمريكي للمشتركين على الموقع الإلكتروني، أو 14.99 دولار للمشتركين من خلال تطبيقات الهواتف الذكية.
ولن تختفي أو يقل ظهور الإعلانات للمشتركين في الخدمة المدفوعة حاليًا، وهو ما يمكن أن يتغير مستقبلًا ضمن أجور اشتراكات مختلفة.
وأعادت "تويتر" إطلاق خدمة الاشتراك المدفوع في نهاية عام 2022، كجزء من جهود المالك الجديد إيلون ماسك، لتقليل اعتماد الشركة على عائدات الإعلانات، لتبلغ تكلفة الخدمة ثمانية دولارات للمشتركين على الموقع الإلكتروني، و11 دولارًا للمشتركين من خلال تطبيقات الهواتف الذكية.
سابقًا كانت تُمنح علامات التوثيق الزرقاء دون رسوم للسياسيين والعلامات التجارية والصحفيين وغيرهم من المستخدمين البارزين، بعد مراجعة الموقع لهويتهم، أما الآن فيمكن لأي شخص الدفع مقابل علامة التوثيق، دون الحاجة إلى التحقق من هويته.
ومن ميزات "Twitter Blue"، القدرة على تعديل التغريدات حتى 30 دقيقة بعد نشرها، وسحب التغريدات قبل عرضها للمتابعين، وتحميل مقاطع فيديو أطول، وكتابة تغريدات بطول 4000 حرف، مقابل 280 لغير المشتركين.
أعلنت الشركة مؤخرًا أنه بدءًا من 20 من آذار الحالي، سيتمكن المشتركون في "Twitter Blue" فقط من استخدام الرسائل النصية القصيرة لحماية حساباتهم باستخدام التصديق الثنائي، كما سيقل قريبًا عدد الإعلانات التي يراها المشتركون بنسبة 50%، وفق ماسك.

سينما

"أقل من عادي".. ربما في قلب المأساة أمل

يقدّم المسلسل السوري "أقل من عادي" فكرة جوهرية قابلة للتعميم في الحياة، مفادها أن المأساة يمكن أن تظهر من قلب اللحظات السعيدة، مع إمكانية أن تنقلب الآية في أي لحظة، خلافًا للمخطط أو المأمول، وبما لا يلغي الأمل أيضًا.
تدور أحداث العمل حول عائلة "كريم" الثرية، والخلافات السطحية التي تنشب بين أفرادها، بدافع الاستئثار بالمال والثروة، دون مجرد التفكير بأن ما قد يبدو ثروة في الظاهر، يمكن أن يكون في جوهره ملكًا زائلًا أو مرهونًا حتى تحت ثقل الديون.
وتبدأ المشكلات بوضوح بعد دعوة "كريم" ابنته "مايا"، التي أنجبها من زوجة سابقة، للإقامة في لبنان، حيث يمتلك فندقًا ضخمًا ويستقر بعائلته وأعماله، ومع قدوم الفتاة، تأتي المشكلات التي سترافق العائلة والعمل، حتى اللحظة الأخيرة، فقدومها يشكّل عقدة العمل التي تستند إليها مختلف الأحداث، حتى تلك البعيدة عنها في الظاهر، بينما تأتي المشكلات برعاية ومباركة زوجة الأب التي أورثت أبناءها كرهًا غير مبرر لأختهم.
المحرّك في دعوة الأب التي جاءت بعد إهماله ابنته لسنوات، رغبته بحفظ إرثه بطريقة لا تخلو من التفاف على القانون، ما يضع الفتاة الغضة أمام جبل من المسؤوليات فجأة، ملقيًا بتأثيرها على مزاجها من جهة، وعلى المناخ الدرامي للأحداث ككل من جهة أخرى، فيقدّم حالة ضجر بين الأبطال تسلك طريقها إلى المشاهد، بما يبعده نسبيًا عن جو الأحداث.
ورغم أن العمل من تأليف يم مشهدي، التي كتبت في وقت سابق "قلم حمرة"، الذي سجّل حضورًا قويًا ومكانة على لائحة أبرز الأعمال السورية بمختلف الجوانب، وتحديدًا غنى الحوار وقيمته، فإن "أقل من عادي" لم يمتلك "الثيمة" الدرامية التي ميّزت سلفه، للكاتبة ذاتها، فالحوارات تتجه للعام جدًا حدّ التنظير، أو الخاص جدًا حدّ الغموض، مع استخدامات غير موفقة أحيانًا للحوار الداخلي (المونولوج)، وغياب المبرر الدرامي في أماكن أخرى.
ينتمي العمل لبيئة الأعمال القصيرة السريعة الهضم، التي يلائم عرضها منصات المشاهدة المأجورة، مع إتاحة المجال أمام المشاهد لمتابعة العمل في أسبوع فقط، على اعتبار أنه يتكون من 13 حلقة فقط.
أُنتج "أقل من عادي" في 2023، وعُرض لأول مرة عبر منصة "شاهد"، وهو من إخراج نور أرناؤوط، كما يتقاسم بطولة العمل كل من جهاد سعد، وهيا مرعشلي، وترف التقي، وملهم بشر، وكارمن لبس، وشيرين الحاج، ووسام صباغ.

كتاب

"مختصر تاريخ العالم".. كتاب في الحضارات البشرية

بدءًا من عصور ما قبل التاريخ، وانتهاء بالقرن الـ20، وبترتيب زمني منظم، يغطي كتاب "مختصر تاريخ العالم" مجموعة واسعة من موضوعات حضارات البشرية الأولى والثقافات القديمة إلى عصر النهضة والتنوير والعصر الحالي.
كتاب "مختصر تاريخ العالم" للكاتب الألماني إي إتش غومبريتش، يحكي تاريخ العالم بشكل سردي ومختصر، ورغم اتساع المادة وطول الفترة الزمنية، فإن الكاتب تمكن من الحفاظ على السرد بشكل جذاب وسهل، باستخدام لغة واضحة، ورواية قصص حية لإضفاء الحيوية على كل فترة.
الكتاب مقسم إلى 40 فصلًا، كل منها يشرح فترة زمنية معيّنة، إذ يبدأ الكاتب من عصر ما قبل التاريخ وأقدم الحضارات الإنسانية، مثل حضارتي ما بين النهرين ومصر، ثم ينتقل إلى اليونان القديمة وروما، والعصور الوسطى في أوروبا وعصر النهضة.
ويغطي الكتاب مختلف الأحداث التاريخية الرئيسة، مثل الثورة الفرنسية، والثورة الصناعية، والحرب العالمية الأولى والثانية. ويسلّط الكاتب الضوء على أهمية الفنون البصرية في تاريخ البشرية، مثل أهمية لوحات الكهوف وتطوير أنظمة الكتابة.
أحد الجوانب الأكثر جاذبية في كتاب "مختصر تاريخ العالم" هو تأكيد غومبريتش على العنصر البشري في التاريخ، وبدلًا من التركيز حصريًا على الأحداث السياسية والعسكرية، يسلّط الضوء على قصص الناس العاديين وحياتهم اليومية، ويصف تطور الزراعة وظهور المدن والبنية الاجتماعية والمعتقدات القديمة، وإنجازات الفلاسفة والفنانين اليونانيين.
ويوضح الكاتب الجوانب المظلمة للتاريخ البشري، مثل الحرب والعبودية والقمع، دون الخوض في ذلك بشكل مفرط.
كما يناقش تأثير الدين والأيديولوجيا على المجتمع، مع الحفاظ على الحياد واحترام وجهات النظر المختلفة.
وفي الفصل السادس، يناقش الكاتب تاريخ الإسلام وتأثيره على تطور الحضارة الإسلامية، ويقدم حياة الرسول محمد، وتشكيل نظام اجتماعي وسياسي جديد قائم على هذه التعاليم.
ويؤكد غومبريتش أهمية الإسلام في تشكيل تاريخ الشرق الأوسط والعالم، والأهمية المستمرة لتعاليمه وتقاليده في يومنا هذا. كما يسلّط الضوء على تنوع العالم الإسلامي، من حيث تقاليده الثقافية والدينية وهياكله السياسية والاجتماعية.
الكتاب ليس كتابًا شاملًا في التاريخ، ولكن تحظى فيه الموضوعات التاريخية التي أثرت على المجتمعات والثقافات باهتمام أكبر من غيرها.
نُشر الكتاب باللغة الألمانية عام 1935، وتُرجم لاحقًا إلى الإنجليزية ولغات أخرى، وتُرجم للعربية عام 2013، وأصبح منذ ذلك الوقت مقدمة كلاسيكية لتاريخ العالم لجميع قراء التاريخ.

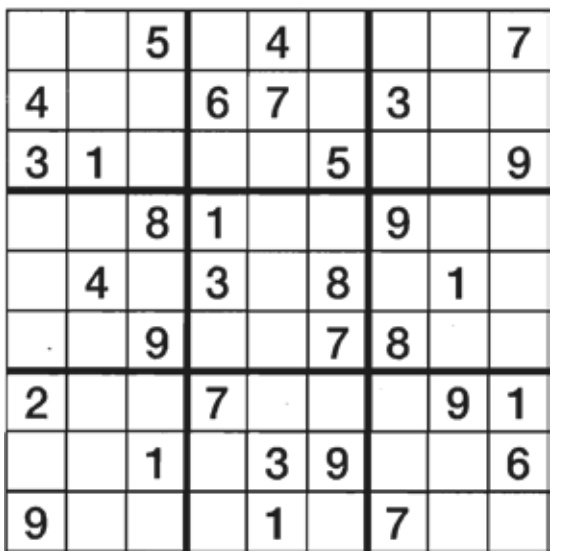

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً، وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

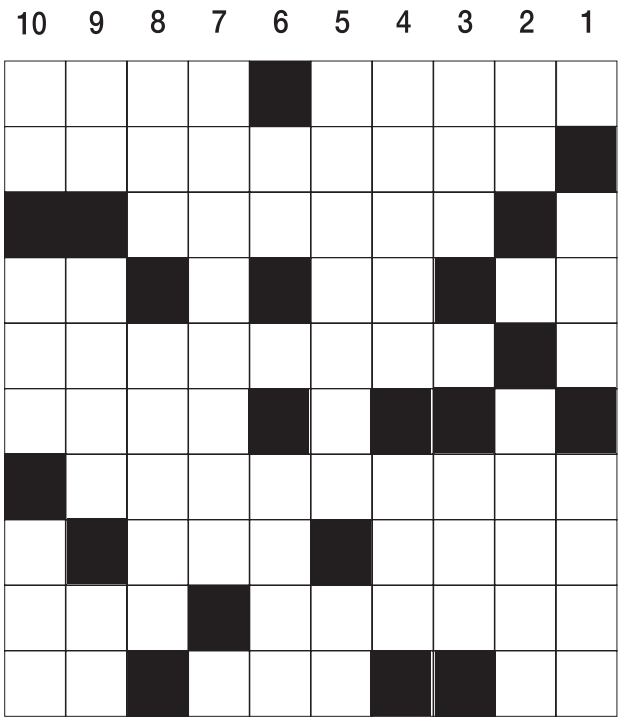

أفقي

1. ساعدت وأعطت o انتهاء وتوقف
2. أول من استخدم الاسفلت في تعبيد الطرق
3. من مواليد قرطاج ومن أعظم القادة العسكريين في التاريخ
4. بحر o للتعريف o في الفم
5. تحفر عميقا لاستخراج معدن ثمين
6. أحد ملون فرنسا
7. مخترع الديناميت
8. مكافأة لعمل جليل o نظر برقة وحنان
9. ألوان ما بعد المطر o زيت سبب الحروب
10. ضرب وطرق o للكسور o توضع عليه الأشياء

عمودي

11. للقسم o أشعل
12. متشابهان o للبيع والشراء
13. اشتياق شديد o مدينة عربية على المحيط الاطلسي
14. أول بلد عربي عرف الطباعة o نظر بطرف عينه
15. بلد آسيوي يعني بلد الأحرار o ألقى وطرح
16. متشابهان o نقول أهلا وسهلا ومرحبا
17. المشتغلون
18. حيوان يحك أذنه بأنفه o تفتت واختفاء في السوائل
19. متشابهان o أحد نجوم السماء o هرب
20. أداة نافية ناصبة o قال كلاما o قطع

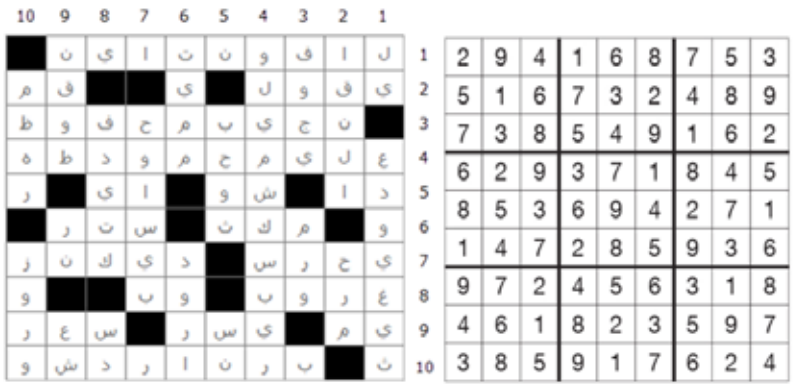

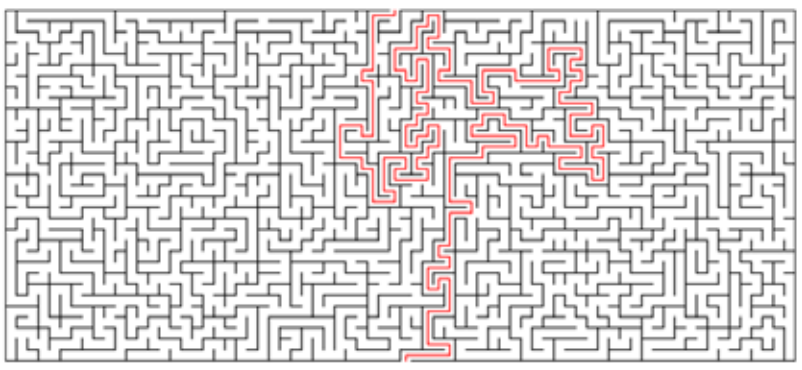

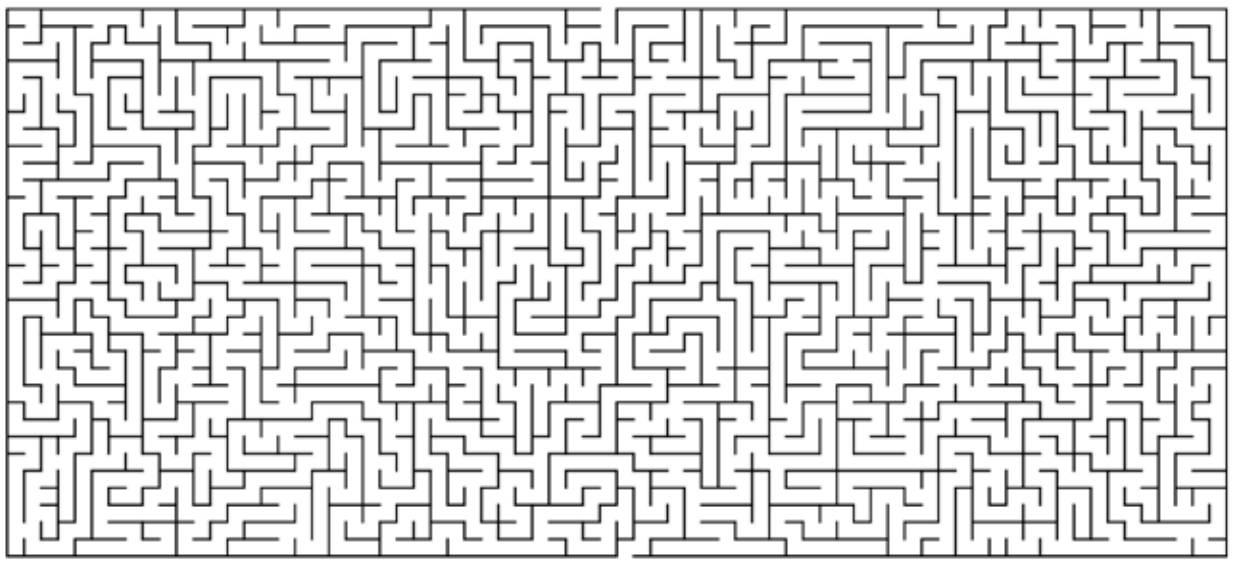

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

33 عامًا..
حرب نابولي المفتوحة

عروة قنواتي

موسم استثنائي يشغل بال عشاق كرة القدم والمتابعين لأقوى الدوريات في أوروبا والعالم، بخليط المنافسة والشراسة والصراع على الألقاب.
في "البريميرليج"، يقفز "مدفعجية" الأرسنال إلى الواجهة وإلى الصدارة منذ أشهر، ويتنازعون مع السيتي على لقب الموسم الحالي.
أين كان أرسنال قبل سنوات، وكيف استعد لهذه المواجهات في موسم إنجليزي يحتاج إلى الثبات والتركيز والقدرة على التعاطي بمختلف البطولات وقلة الإصابات كما المعتاد؟
في ألمانيا، أكثر من فريق مجتهد يهدد عرش "البوندسليجا"، المكان المحبب والمفضل للفريق البافاري منذ سنوات طويلة، دورتموند ولايبزيغ ويونيون برلين، وفعلًا قد لا نشاهد البافاري سيدًا للمسابقة هذا الموسم.
إسبانيا يستمر فيها المد والجزر كتالونيًا ومدريديًا، لا مفاجآت تثمر بضاعة جديدة كما في الدوري الفرنسي وملكية "بي إس جي" الحالية للدوري الممتاز.
أما في إيطاليا فعاد تداول السلطة واللقب في السنوات الأخيرة مع سقوط مخطط السيدة العجوز المستمر في السيطرة على لقب "الكالتشيو"، فبرز الإنتر بطلًا في الموسم قبل الماضي، وفي الموسم الماضي عاد الميلان إلى عنوان البطولة ملكًا بعد سنوات من الأزمة الاقتصادية القاسية، واليوم، يعود عصر الفريق الجنوبي، أصحاب اللون السماوي، أصدقاء الراحل دييغو أرماندو مارادونا، نادي نابولي بحربه المفتوحة وأرقامه البعيدة الاستثنائية عن أي منافس.
الجمعة الماضي، سقط نابولي في هزيمة ثانية هذا الموسم أمام لاتسيو بهدف دون رد، هزيمة ثانية مع تعادلين اثنين مقابل 21 انتصارًا بفارق 18 نقطة عن أقرب المنافسين نادي إنتر ميلان، فماذا بعد؟
مجموعة السيد سباليتي الخاصة هذا الموسم أنجزت نصف الطريق باتجاه الدور ربع النهائي في دوري أبطال أوروبا، بالفوز ذهابًا على آينتراخت فرانكفورت بهدفين نظيفين، وخروج مبكر من ثمن نهائي كأس إيطاليا.
المشهد الحالي يوحي بأن أوسيمين ورفاقه، ومن دون مراهقة، قادرون على حسم لقب "الكالتشيو" بعد غياب عن المنصة الغالية 33 عامًا وقبل نهاية الموسم بخمس جولات، والعمل بهدوء على التقدم أكثر في "الشامبيونزليغ"، بحسب المنافس الذين سيقابلونه في ربع النهائي، وللأمانة، أيًا كان نوع هذا المنافس وشكله، فإنه بالتأكيد يحسب حسابًا كبيرًا ومهمًا لأبناء الجنوب الإيطالي بقدر ما يحسبون حسابه هم.
المدينة التي كانت ترمز سابقًا في عيون الإيطاليين إلى الفقر والجريمة، نابولي، كان من الصعب عليها أن تنافس العاصمة روما ومدينة ميلان وأنديتهما المهمة والمشهورة، لكنها تستعد في الشهرين المقبلين لاستقبال لقب الدوري الإيطالي الممتاز، كما استعدت سابقًا لاستقبال أسطورة كرة القدم النجم الراحل دييغو أرماندو مارادونا، وكما حققت برفقته بطولة الدوري مرتين، وبطولة الكأس والسوبر وكأس الاتحاد الأوروبي، ولولا قضية الكوكايين وحرمان مارادونا 15 شهرًا لحقق نادي نابولي الكثير من الألقاب برفقة الأسطورة ورفقة جماهيره العاشقة.
يومًا ما قال مارادونا عن لقب الدوري الإيطالي باللباس السماوي، "إنه أغلى ألقابي على الإطلاق، أغلى حتى من كأس العالم في المكسيك، لا لشيء سوى لأني أردت أن يرى العالم كيف ستحتفل هذه المدينة".
وصل الأمر بعشاق الفريق يومها إلى الذهاب للمقبرة والهتاف للموتى: "لو كنتم تعلمون ما فاتكم لتمنيتم أن تكونوا معنا".
واليوم، يقدم نابولي وبعد سنوات من التحضير والاستعداد أحد أهم المواسم الكروية المميزة، بالأداء الراقي وعواصف التسجيل وقوة الدفاع والصلابة في المواجهة، ففي سجلات الفريق حتى الجولة الـ25 من المسابقة 58 هدفًا، وفي مرماه 16 هدفًا كأقوى هجوم وأفضل دفاع على الإطلاق، ومع بداية ومنتصف الموسم الكروي في أوروبا، انتظرت الصحف والمجلات والمواقع الرياضية طويلًا لتسجل أول هزيمة لنابولي هذا الموسم.
كله بفضل العمل الجماعي الذي رسم أفكاره السيد سباليتي، مستغلًا طبعًا تراجع مستوى السيدة العجوز والتخبط بمستوى قطبي الميلان، فكان الإجهاز على البطولة بشكل شبه رسمي واضحًا، وأجزم بأن ما يحصل حاليًا وما تبقى من عمر الدوري هو لترتيب المراكز بعيدًا عن المتصدر صاحب الحرب المفتوحة، والمنافسة في إطار تحصيل الحاصل.
إذًا، اقترب مشهد الاحتفالية المجنونة لأبناء الجنوب أبناء نابولي في ملعب مارادونا، لن يكون الراحل موجودًا طبعًا لكن روحه وصوره العملاقة ستملأ الشوارع والجدران والملعب ذاته.
لكن هل يخلط نابولي أوراق أوروبا أيضًا ليكون الموسم استثنائيًا لا يُنسى؟

تشيلسي..
نتائج مخيّبة
ومستقبل المدرب بوتر على المحك

عنب بلدي – محمد نجار

يمر المدرب الإنجليزي جراهام بوتر بمرحلة صعبة، ومصير تحيط به التساؤلات ويكتنفه الغموض، بعد نتائج مخيّبة للآمال على الصعيد الأوروبي والمحلي مع نادي تشيلسي الإنجليزي. أداء متواضع وخسارات متتالية ونتائج "كارثية" بحق النادي العريق "فخر لندن"، ربما تطيح بالمدرب الذي يشرف على تدريب تشيلسي منذ أيلول 2022، خلفًا للمدرب الألماني المُقال توماس توخيل.

خيبة أمل محليًا وقاريًّا

يقبع نادي تشيلسي في المركز العاشر بالدوري الإنجليزي الممتاز (البريميرليج) برصيد 31 نقطة، جمعها من ثمانية انتصارات وسبعة تعادلات وتسع هزائم بعد لعب النادي 24 مباراة.

لم يذُق النادي اللندني طعم الفوز منذ 15 من كانون الثاني الماضي، وجاء على حساب كريستال بالاس حين فاز عليه بهدف دون رد في إطار منافسات الدوري الإنجليزي الممتاز.

وتلقى منذ مطلع العام الحالي خسارات "قاسية وغير متوقعة"، أبرزها من مانشستر سيتي في كأس الاتحاد الإنجليزي بأربعة أهداف نظيفة، وفي الدوري من ساوثهامبتون بهدف دون رد، ومن توتنهام بهدفين دون رد.

وعلى صعيد دوري أبطال أوروبا، تلقى البلوز خسارة في ذهاب دور الـ16 من البطولة، أمام نادي بوروسيا دورتموند الألماني بنتيجة هدف دون رد، بانتظار مباراة الإياب بمعقل النادي الإنجليزي في 7 من آذار الحالي.

على حساب توخيل

في 8 من أيلول 2022، أعلن نادي تشيلسي عن التعاقد مع الإنجليزي بوتر (47 عامًا) مدربًا للفريق الأول لمدة خمس سنوات، خلفًا للألماني توماس توخيل، الذي أُقيل في 7 من الشهر ذاته، في خطوة اعتبرها محللون رياضيون أنها "مفاجئة وغير متوقعة".

وأُقيل توخيل (49 عامًا) الذي حقق دوري أبطال أوروبا مع النادي اللندني موسم 2020-2021، بعد يوم من هزيمة تشيلسي بهدف دون رد أمام نادي دينامو زغرب الكرواتي في أولى جولات دوري أبطال أوروبا.

وانتقدت جماهير تشيلسي قرار إدارة النادي بإقالة توخيل الذي يملك تاريخًا حافلًا بالألقاب، عكس جراهام بوتر الذي يملك سجلًا شحيحًا في التدريب والألقاب، إذ بدأ بوتر مشواره التدريبي الاحترافي في أوسترسوند السويدي، خلال الفترة من 2011 إلى 2018، ثم انتقل إلى نادي سوانزي سيتي الويلزي خلال موسم واحد 2018-2019.

وبعد ذلك انتقل للدوري الإنجليزي، وتسلّم قيادة فريق برايتون خلال الفترة من 2019 إلى 2022، قبل أن يتسلّم تدريب البلوز.

وعلى مستوى اللعب، كان بوتر قلب دفاع في الأندية التي انتقل إليها، ولم يلعب لغير الأندية الإنجليزية، كما لم يحترف خارجيًا طوال مشواره الكروي، وأبرز الأندية التي لعب معها هي برمنغهام سيتي وساوثهامبتون، كما لعب مع المنتخب الإنجليزي تحت 21 سنة.

فرصة أخيرة

تعلو الأصوات المطالبة بإقالة المدرب بوتر عقب كل خسارة مع تشيلسي، فمنذ توليه الإدارة ظهر مع البلوز في 25 مباراة في جميع المسابقات، فاز في تسع منها وخسر مثلها، وتعادل في سبع مباريات، سجل النادي خلالها 25 هدفًا، وتلقت شباكه 24 هدفًا.

صحيفة "The sun" البريطانية قالت، إن بوتر يواجه مباراتين لتحديد المصير من أجل إنقاذ وظيفته أو الرحيل، الأولى ضد ليدز يونايتد بالدوري الإنجليزي في 4 من آذار الحالي، والثانية في دوري الأبطال أمام بوروسيا دورتموند.

وأضافت الصحيفة أن مالكي تشيلسي دعموا بوتر مع إدراكهم أن الأمر سيستغرق وقتًا، ووصلت قيمة التعاقدات الجديدة للنادي إلى 600 مليون جنيه إسترليني، لافتة إلى أن صبر مالكي النادي الإنجليزي مع لاعبيه الكبار بدأ ينفد، وهم يتعرضون لضغوط كبيرة من المشجعين والإعلام في إنجلترا.

ووصلت عريضة لإدارة تشيلسي فيها أكثر من 30 ألف توقيع، تطالب بإقالة بوتر، وفق الصحيفة.

صفقات بمبالغ عالية

منذ أن اشترى المستثمر الأمريكي تود بولي وشركاؤه نادي تشيلسي في أيار 2022، بقيمة أكثر من أربعة مليارات جنيه إسترليني، وهو يحاول دعم وتطوير النادي بكل الوسائل ليظهر بمستوى يليق بسمعته الكروية في أوروبا والعالم.

وبحسب موقع ""transfermarkt للإحصائيات، فإن نادي تشيلسي حطم أرقامًا قياسية عديدة خلال الفترة الماضية في إبرام الصفقات مع تسعة لاعبين بالموسم الحالي.

أبرزها كانت صفقة الأرجنتيني إينزو فرنانديز القادم من فريق بنفيكا البرتغالي، بقيمة سوقية بلغت 121 مليون يورو، اعتُبرت أعلى صفقة في تاريخ الدوري الإنجليزي الممتاز.

وبلغ مجموع ما أنفقه نادي البلوز في سوق الانتقالات الشتوية الماضية 326 مليون جنيه إسترليني، أي ما يعادل 368 مليون يورو، وهي أعلى قيمة سوقية من أربعة دوريات أوروبية كبرى مجتمعة، هي الإسباني والإنجليزي والإيطالي والفرنسي.

ألفارو..
راؤول جديد في هجوم النادي الملكي

لفت لاعب كرة القدم الأوروغوياني ألفارو رودريغيز الأنظار خلال ظهوره للمرة الثانية مع فريقه ريال مدريد الإسباني، حاملًا تطمينات لجمهور النادي الملكي على مستقبل خط الهجوم.

دقائق معدودة لا تتجاوز الـ20 للمهاجم الشاب (18 عامًا) في مباراتين ضمن منافسات الدوري الإسباني، تركت أثرها في نفوس الجماهير، وبرز خلالها ألفارو رغم زحمة النجوم التي يمتلكها النادي.

كان الظهور الأحدث لألفارو خلال مباراة الديربي أمام أتلتيكو مدريد، في 25 من شباط الماضي، حين دخل بديلًا عند الدقيقة الـ77، مسجلًا هدف التعادل لفريقه عند الدقيقة الـ85، منقذًا الريال من خسارة قاسية مع وجود لاعب مطرود من أتلتيكو.

وتُوّج الأوروغواياني كأفضل لاعب في المباراة، رغم الدقائق القليلة التي لعبها، ورغم وجود لاعبين من الفريقين قدموا أداء جيدًا على أرضية الملعب، أمثال فينيسيوس وبنزيما وفالفيردي وجريزمان وكاراسكو.

وصار ألفارو أصغر لاعب يسجل في ديربي مدريد بعمر 18 عامًا و226 يومًا بعد اللاعب هيجواين في 2007.

يتميز ألفارو بالسرعة والقدرة على المزاحمة والإنهاء الصحيح للكرة في المرمى، وكسب الكرات الهوائية، إذ يبلغ طول اللاعب 1.93 متر.

وفي غضون ثماني دقائق، دخل ألفارو قلوب عشاق ريال مدريد، بعد أن أسهم في الفوز أمام أوساسونا، في 18 من شباط الماضي، ودخل حينها عند الدقيقة الـ88 كبديل لزميله رودريغو، وصنع هدفين للريال مع إلغاء أحدهما بسبب التسلل.

مدرب مدريد، كارلو أنشيلوتي، أشاد باللاعب الشاب، وقال إنه سيكون في تشكيلة الفريق الأول بالموسم المقبل، لأنه يتمتع بجودة لا يتمتع بها سوى القليل، "نظرًا إلى سنه، وطوله، وقوته وتعامله مع الكرة جيدًا".

بمركز المهاجم ومع تسجيله هدفه الأول في ظهوره الثاني، بدأ التشبيه بينه وبين أسطورة إسبانيا وريال مدريد راؤول غونزاليس، الذي شغل نفس المركز، وسجّل مع ريال خلال ظهوره الثاني، وكان أمام أتلتيكو أيضًا.

الشاب المولود في بالاموس بإسبانيا انضم إلى صفوف الشباب في ريال مدريد في 2020، قادمًا من أكاديمية "جيرونا" للشباب.

وتدرّج مع ريال مدريد بكل الفرق في فئة الشباب حتى وصل إلى النادي الرديف هذا الموسم، ولديه خمسة أهداف في الفريق الأبيض الثاني، ويلعب مع منتخب الأوروغواي تحت 20 عامًا.

تبلغ قيمة ألفارو السوقية مليوني يورو، ويمتد عقده مع الملكي حتى 30 من حزيران 2027.

عنب بلدي
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا
enab baladi
من كرْم الثورة

الأحـــد 05 آذار / مـارس 2023
العـــدد 576 – السنـــة الثانية عشـرة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

التعامل مع الفقد والخسارة والحداد

صفوان قسّام

كُتب على الحياة أن تحتوي على الفقد، منه ما يعزّ ومنه ما يهون، قد نفقد قريبًا أو حبيبًا أو صديقًا أو رفيقًا وزميلًا، وربما نخسر منزلًا أو عملًا أو رأس مال أو مكانًا ومكانة، وكلها أشكال قاسية من تجارب الحياة، تزداد شدة أو تضعف على الإنسان تبعًا لعوامل شخصية واجتماعية وثقافية وبيئية، فحوادث الفقد التي تصيب إنسانًا وحيدًا تختلف عنها عندما تكون ناتجة عن كارثة طبيعية تصيب مجتمعًا كاملًا! أو أن يكون الناجون نساء وأطفالًا خصوصًا إن فقدوا مصدرًا من مصادر الدعم لا يمكن تعويضه.

من المعتاد أن تخف ردود فعلنا على الفقد والخسارة بين الشهر والشهرين بعد الحادثة، لكن قد يمتد حزن البعض حتى نظنه اكتئابًا، وقد يعود في ذكرى الحادثة، وحتى نميز بين الحداد والاكتئاب، فإننا نستفسر عن موضوع الحزن: هل هو متمحور حول الفقد أو الخسارة؟ إن كان كذلك فهو حداد ممتد، وإن كان يشمل كل مناحي الحياة فعلينا استشارة اختصاصي نفسي.

إن طريقة الفقد أو الخسارة تلعب دورا مهمًا في شدتها، فالخسارة والفقد غير المتوقع والخاطف، يصيب الناس بالصدمة، وتترتب عليه مضاعفات لا نراها في الخسارة التدريجية والمتوقعة، وكذلك فإن الفقد الغامض له طابع آخر، كالذين قضوا في التفجيرات ولم يبقَ لهم أثر، أو من غيّبتهم السجون، أو في محاولتهم اللجوء برًا أو بحرًا وانقطعت أخبارهم، فدرجة البعد عن الفقيد لها خصوصيتها أيضًا، وكلها عوامل تزيد في شدة الحداد والحزن أو تخففها.

وقد وضعت الطبيبة النفسية إليزابيث كوبلر روس مخططًا لمراحل الحداد، تبدأ من لحظة التعرض للفقد، حين "ينكر" الشخص الحادثة، وينفيها، ويكذب الخبر أو ما يجري، ثم تأتي مرحلة "الغضب"، والثوران على ما جرى، وفي هذه المرحلة يبدأ الفرد بمراجعة وتقييم المرحلة السابقة في ضوء سلوكه، وبغضبه هذا يثبت الشخص أن ما حدث قد حدث ولا داعي لمزيد من الإنكار، وهنا يدخل في مرحلة بين الإنكار والغضب، وهي مرحلة "المساومة"، فيناجي الله أو الأنبياء والصالحين مثلًا لتفادي الخسارة أو التخفيف منها، وبعدها يكون قد دخل في مرحلة من "الكمود"، التي تسمى مجازًا "الاكتئاب"، فيبكي ويعتزل الناس وما يحب، ويمتنع عن الطعام وربما زادت ساعات النوم وربما اضطربت، وقد يبالغ في التدخين أو شرب الكحول أو "القنبيات". من المفيد ترك المرء هنا يمارس طقوس حداده في البكاء والبقاء وحيدًا أو اعتزال الناس والامتناع عن الطعام لفترة، ومن المهم البقاء حوله لتلبية احتياجاته وعرضها عليه حتى يشعر بوجود الدعم من حوله، ومن الضروري تنبيهه إن أكثر وأسرف في التدخين ومنعه عن الأمور المضرة، ولا ينصح بمحاولة إبهاجه هنا، المهم أن هذه المرحلة ضرورية لاستعادة توازنه وتكيفه وانتقاله إلى المرحلة الخامسة وهي "التقبل"، ليخف شعوره بالألم، ويبدأ بالتصالح مع الأمر وحقيقة أن ما حدث قد حدث، ويبدأ بالعودة إلى حياته شيئًا فشيئًا، وهذه هي نهاية الصراع مع الفقد.

تختلف مدة هذه المراحل بين إنسان وآخر وربما لا يمر ببعضها، وذلك يتوقف على العوامل التي ذكرناها سابقًا، ونضيف إليها أن ظروف الفقد تلعب دورًا كبيراً في ذلك، فالوفاة بشكل صادم كالانفجار أو القتل، ووفاة أكثر من شخص معًا، عوامل مؤثرة أيضًا.

ومن المؤشرات التي تدل على تقبل الأمر والتكيف معه، أن من فقدوا منازلهم يبدؤون بجمع ما تبقى من ممتلكاتهم، ويلجؤون إلى الشعائر الدينية ودفن موتاهم، أو البحث عن المفقودين، وإصلاح ما تضرر، ووضع الخطط للمضي قدمًا، والتفكير بالأمر لأخذ العبرة والاستفادة منه، ومنهم من يطلب المساعدة أو يبدأ هو في تقديمها، لكن البعض يبدأ بلوم نفسه أو لوم الآخرين، لأنه نجا والبقية ماتوا، وهذا النوع من التفكير غير صحيح، وهو شائع في مثل هذه الظروف ويسمى "متلازمة الناجي"، وهناك من يعتقد أن هذه المصيبة لن تنتهي، وهو أيضًا تفكير شائع وخاطئ.

يُنصح عند تقديم الدعم والعزاء للفاقدين، أن نعزيهم بداية ونسأل بطريقة لطيفة عن أحوال بقية أفراد الأسرة الأحياء، وبعدها يتم الحديث عن الفقيد بشكل تدريجي، ويجب أن نشجعهم على التحدث عن فقيدهم لأن هذا يساعدهم على التعبير عن الحزن والتخلص منه، من خلال السؤال عن معلومات حول الفقيد كعمره ومكانته وإنجازاته ودوره وعلاقته في العائلة والطريقة التي توفي بها.

ثم نطلب التعرف إلى علاقة الفاقد بالمفقود، وقوة تلك العلاقة وأثر الفقد عليه شخصيًا، ويجب أن نستفهم حول وجود لوم للذات (متلازمة الناجي)، وتصويب هذه النقطة، ويمكن أن نحث الفاقد على التواصل مع أصدقاء الفقيد ومعارفه أو ممن رافقوه في لحظاته الأخيرة حيًا أو ميتًا، ويمكن أن نشجعه أيضًا على القيام بطقوس جماعية، كزيارة القبر أو مكان الحادثة، فذلك يساعد على التعبير عن الحزن والتخفيف منه، مع تقبل انفعالاته والتعاطف معها دون أن نضغط عليه أو نشعره بالتطفل، أو أن نطلب منه التوقف عن البكاء والتصبر وتمالك نفسه، ظنًا أنه أمر إيجابي، وهذا غير صحيح.

تجنب قول العبارات التالية: "الزمن بينسيك جروحك، بتهون، طول بالك، معليش..."، وغيرها من العبارات الشعبية التي لا تساعد على تجاوز الحزن، وأيضًا تجنب مقارنة طريقة حزن الفاقد مع غيره أو أن تطلب منه النظر إلى مصائب الناس الآخرين ووضع نفسه معهم في نفس الكفة، كقول "متلك متل غيرك"، لأنه يتضمن شيئًا من المقارنة.

لا تشجعه على اتخاذ قرارات مصيرية في حياته، ولا تعتقد أن التعويض بشخص آخر كالدعاء للأم بإنجاب طفل آخر بدلًا من الذي توفي أمر فيه مواساة.

إن طالت فترة الحداد لما يزيد على الشهر، يمكن طلب استشارة من اختصاصي نفسي، ويمكن أيضًا اتباع الاستراتيجيات التالية التي قد تساعد على التكيف النفسي:

يمكن القيام بالتمارين الجسدية، كالمشي لنصف ساعة خمس مرات في الأسبوع، والقيام بتمارين الاسترخاء، والتقليل من التدخين والكافيين أو المواد الضارة التي قد تسبب الإدمان، والنوم بشكل كاف، وتناول الموز أو الحليب قبل النوم ليساعد على الاسترخاء، وتناول الغذاء المتوازن والصحي.

شارك الآخرين في نشاطات جماعية، ولا تعزل نفسك عن الأشخاص الذين تحبهم، كن رحيمًا بنفسك وكافئها، إن كان لديك الكثير من العمل، ضع هدفًا واحدًا وابدأ بالأسهل، وفوّض بعض المهام واطلب الاستراحة والمساعدة.

اكتب يومياتك، وضمّنها مشاعرك وأفكارك التي لا تريد أن تخبر أحدًا بها، تواصل مع أصدقائك وعائلتك وزملائك، واسمح لنفسك بالبكاء إن أردت، أيضًا يمكن للابتسام والضحك مساعدتك على الشعور بالتحسن، شاهد فيلمًا مضحكا، أو اقرأ شيئًا مسليًا، صلِّ أو مارس طقوسًا روحية تساعدك على الاسترخاء، وتكلم مع من يشاركونك معتقداتك وقيمك أو اقرأ لهم، ذكّر نفسك أن هذا الوقت سيمضي، وبما بقي لديك من أشياء وأشخاص تمتن لوجودهم، وإن كانت لديك أفكار لإيذاء نفسك أو الآخرين عليك استشارة طبيب نفسي.

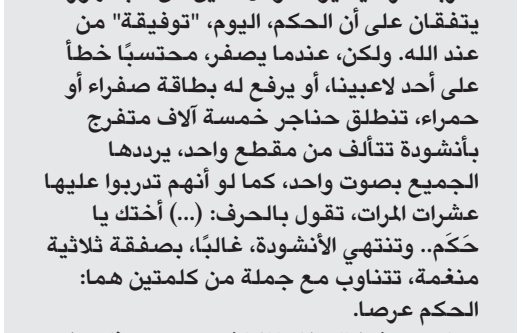

التقية.. والحكم العرصا

التصقت صفة "التقية"، منذ قديم الأزمان، بالشيعة، وهي تعني أن يقول الإنسان شيئًا وهو غير مقتنع به، درءًا لغضب شخص، أو جماعة تستطيع إيذاءه. حصرُها بالشيعة يعني أن أهل السنة والجماعة، وأبناء المذاهب الأخرى، بريئون منها.

سأحكي لكم حكاية، وأترك لحضراتكم أن تلتقطوا مغزاها. قبل سنة 2011، كنا نذهب، أنا وصديقي القاص تاج الدين الموسى، إلى ملعب كرة القدم بإدلب، ونحضر مباريات فريق أمية، وكان ذلك أمرًا ممتعًا، لا سيما في الربيع، حيث الشمس ساطعة، والهواء عليل، وكنت ألاحظ أمرًا غريبًا لدى جمهور أمية، وهو أنه يتمنى، في قرارة نفسه، أن يكون حَكَم المباراة رؤوفًا بلاعبي أمية، وفي الوقت ذاته عصبيًا، نزقًا، تجاه لاعبي الفريق الآخر! وسرعان ما كان يتحول هذا التمني إلى قناعة تقارب اليقين، بأنه سيفعل هذا، فإذا رفع بطاقة صفراء في وجه لاعب من الفريق الآخر، وأعطى لأمية ضربة حرة، يحيونه، وكل اثنين من الجمهور يتفقان على أن الحكم، اليوم، "توفيقة" من عند الله. ولكن، عندما يصفر، محتسبًا خطأ على أحد لاعبينا، أو يرفع له بطاقة صفراء أو حمراء، تنطلق حناجر خمسة آلاف متفرج بأنشودة تتألف من مقطع واحد، يرددها الجميع بصوت واحد، كما لو أنهم تدربوا عليها عشرات المرات، تقول بالحرف: (...) أختك يا حَكَم.. وتنتهي الأنشودة، غالبًا، بصفقة ثلاثية منغمة، تتناوب مع جملة من كلمتين هما: الحكم عرصا.

عناصر حفظ النظام المكلفون بمنع مثل هذه المشاغبات، وأظن أن معظمهم مسلمون سنة، عندهم نوع من التقية، فهم، هنا، يخشون من غضب هذا الجمهور المسلح بالحجارة، والقناني الفارغة، والأكياس الورقية التي يصعب التكهن بمحتواها، فيبقون جالسين تحت سقوف المدرجات، وأما حين يقع بين أيديهم معتقل، في أثناء دوامهم بالقسم، فإنهم لا يتركون نوعًا من الضرب، والبصاق، والمسبات والتحاشيك، إلا ويمارسونه عليه، حتى إن بعضهم يتفنن، أحيانًا، باختراع وسيلة إهانة جديدة، مثلما جرى، ذات مرة، في أحد الأقسام، عندما أنهى أحد العناصر كل فصول الضرب والاستهزاء بالمواطن المعتقل، قال له: تعال آخذْ لك صورة تذكارية. وناوله مشطًا، وقال له: مشط شعرك وشاربيك، الآن انظر إلى الكاميرا جيدًا، لا ترفرف عينيك في أثناء التصوير، وأنزل بنطاله، وأدار عليه مؤخرته، وصار يعد: واحد، اثنان، ثلاثة، ومع قوله "ثلاثة" ضرط!

المهم، بعد مرور دقيقتين أو ثلاث على غضب الجمهور، يتقدم الضابط، قائد المجموعة، بضع خطوات إلى الأمام، ويلتفت نحو الجمهور، معطيًا إياهم إشارات تعني أن الأمر زاد على حده يا شباب، وهم، في هذه الحالة، يشعرون بالخوف من وقوع مواجهة مع الشرطة، أو تلقي إنذار من الحكم العرصا، فينطلقون، جميعًا، بالأنشودة الختامية، وهي: بالروح، بالدم، نفديك يا بشار، ووقتها، حتى الحكم الذي سُبي عرضُ أخته المسكينة بالتحاشيك، لا يعود قادرًا على معاقبة الجمهور، أو حتى اللاعبين، خوفًا من سلطة بشار الأسد الذي احتموا به.

في ظل الأنظمة السياسية الدكتاتورية، والجماعات الإسلامية، كل الناس عندهم تقية. أنا، شخصيًا، ياما مارستها.